يُنْشَرُ لأوّل مرّة

شَرْحُ حَدِيث

لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِن

تأليف

شيخ الإسلام وعلم الأعلام

تقيّ الدِّين أبي العبَّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السَّلام

المعروف بـ (ابن تيميَّة)

(المتوفى سنة / ٧٢٨ هـ)

تحقيق

دغش بن شبيب العجمي

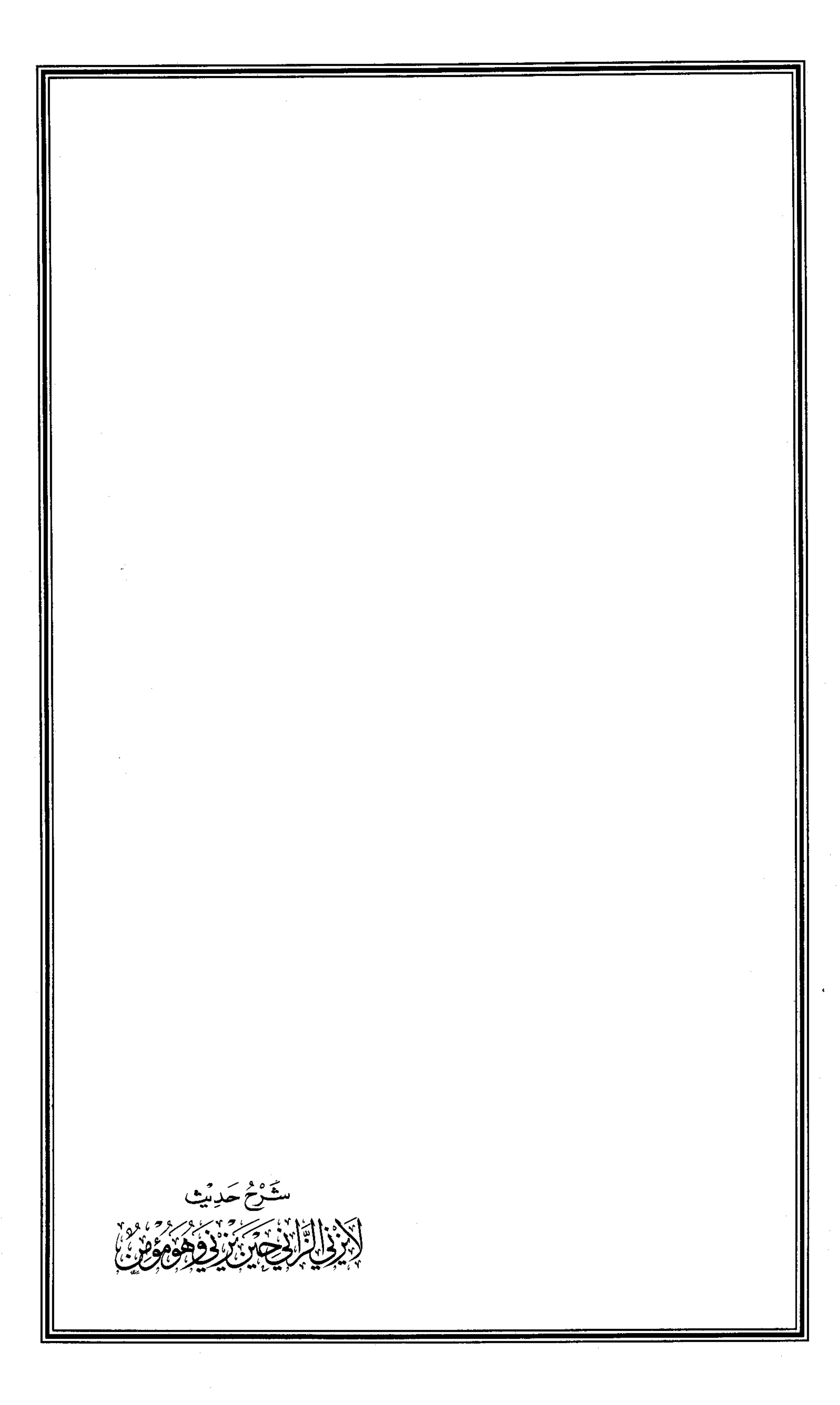
غفر الله له ولوالديه

دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

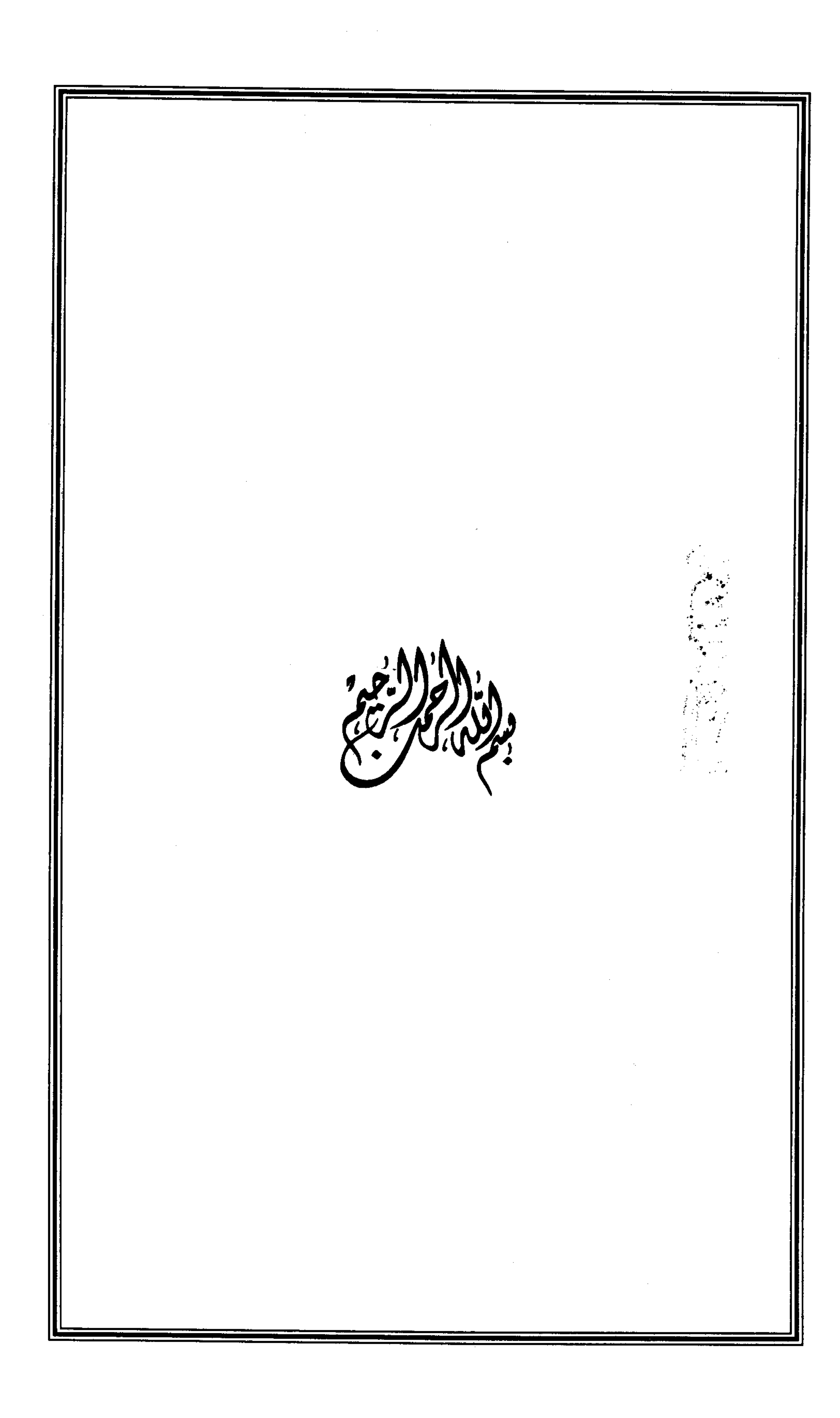
الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤



شرح حديث

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢)﴾ [آل عمران: ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أما بعد:

فإن «مسائلَ الإسلام والإيمانِ والكفرِ والنِّفاق مسائل عظيمة جداً، عَلَّق الله بهذه الأسماء السَّعادة والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحِّدين من الإسلام بالكُلِّيّة، وأدخلوهم في دائرة الكُفْرِ، وعاملوهم معاملة الكُفَّار، واستحلّوا بذلك دمَاء المسلمين وأموالهم، ثم حَدَثَ بعدهم خلافُ المعتزلة، وقولهم

بالمنزلة بين المنزلتين، ثُمَّ حدثَ خِلافُ المرجئة، وقولهم: إنّ الفاسقَ مؤمنٌ كاملُ الإيمان.

وقد صَنَّفَ العلماءُ ـ قديماً وحديثاً ـ في هذه المسائل تصانيف متعددة، وممن صنَّفَ في الإيمان من أئمة السَّلفِ الإمام أحمد[١]، وأبو عُبَيْد القاسم بن سلاَّم، وأبو بكر بن أبي شيبة[٢]، ومحمد بن أسلم الطّوسي»[٣].

ثم تتابعت المصنفات بعد ذلك.

□ أهمية هذه الرسالة:

هذه الرسالة التي أقوم بتحقيقها لها منزلة عظمى، ومكانة كبرى، لأسباب كثيرة، منها:

١ ـ **أنها لم تُطْبَع من قَبْلُ، وهذه أَوّل طبعةٍ لها فيما أعلم**، وقد بحثتُ عنها في الفتاوى لعلي أجدها فيها، وفي الفتاوى الكبرى، وجامع الرسائل، وفي كثير من رسائل الشيخ، لكني لم أقف عليها في شيء منها، ثم سألت بعض أهل العلم والفضل المتخصصين في هذا الشأن، فكلّهم يقول لي أنه لم يقف لها على أثر في المطبوع.

لكني وقفت على الفصل الأخير من هذه الرسالة ـ وهو في (٦) ورقات ـ في الفتاوى (٢٨/١٧١ ـ ١٧٨)[٤]، وفي الاستقامة (٢/٢٩٧ ـ ٣١١) للمؤلف. **أما الرسالة فليست في شيء من هذين**

(١) طُبع بتحقيق د.عطية الزهراني.
(٢) وقد طبع الكتابان بتحقيق الشيخ الإمام ناصرالدين الألباني رحمه الله تعالى.
(٣) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/١١٤ ـ ١١٥).
(٤) علماً بأن ما في الفتاوى فيه سقط كثير يتضح بمقارنة هذا الفصل بما في الفتاوى.

الكتابين، ولا في شيء من كتبه ـ على ما أعلم ـ أمَّا ذِكْرُ هذا الفصل في ذيل هذه الرسالة فلعله ناسَبَ ذكر هذا الفصل فوضعه المصنف كالذيل لهذه الرسالة، أو أن هذا تصرف من الناسخ حيث رأى نسخه هنا، كما رأى ناسخ الاستقامة للمُصنف أن يكتب هذا الفصل بتمامه فيها، وكلا الاحتمالين وارد هنا وهناك.

٢ ـ كون هذه الرسالة في **مسألة من أهم مسائل الدين**، وهي مسألة الأسماء والأحكام والإيمان، وتعريفه واختلاف الناس فيه.

٣ ـ مكانة مؤلف هذه الرسالة، فهو المعروف عند الموافق والمخالف بـ**«شيخ الإسلام»**.

٤ ـ أنّ هذه الرسالة في شرح حديث أشكل على طوائف كثيرة من الناس.

٥ ـ أنّ الشيخ رحمه الله ـ لأهمية هذا الحديث ـ **شرحه عِدة مرات** كما ذكر ذلك عنه تلميذه ابن عبدالهادي[1].

٦ ـ أهمية المسائل التي استطرد فيها الشيخ ـ كعادته ـ في هذه الرسالة، كمسألة هَمِّ يوسف عليه السلام.

هذه بعض الأمور التي ساهمت في السعي على إخراج هذه الدرة من حيز المخطوطات إلى المطبوعات.

□ اسم الكتاب:

هذه الرسالة جاء اسمها واضحاً على طرة المخطوطة وهو **«شَرْحُ حديث لا يَزني الزاني حين يزني وهو مؤمن. لابن تيمية»**.

---

(١) العقود الدرية (٦٢).

وذكرها ابن عبدالهادي بهذا العنوان أيضاً في العقود الدرية (٦٢)، والشيخ الفوجياني ص(٩).

□ توثيق نسبة الكتاب إلى شيخ الإسلام:

نسبة هذه الرسالة إلى مؤلفها صحيحة، وذلك لأمور كثيرة جداً، منها:

١ ـ أنّ عنوان الكتاب، ونسبته إلى المؤلف جاء واضحاً على الصفحة الأولى من النسخة الخطية.

٢ ـ أنّ هذه الرسالة ذكرها جماعة من العلماء ونسبوها للشيخ، فمنهم تلميذه ابن عبدالهادي رحمه الله في العقود الدرية (٦٢) حيث قال: «**وشَرَحَ حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن مراتٍ عديدة**».

والشيخ عطاء الله الفوجياني في فهرس مؤلفات شيخ الإسلام (٩)[١].

٣ ـ أسلوب الشيخ المتميز واضح فيها.

٤ ـ المطابقة بين ما ذكره الشيخ في هذه الرسالة، وبين ما أحال عليه من رسائل أخرى، كما ستراه في موضعه.

□ نقض الاعتراض:

وقد يقول قائل إن هذه الرسالة لعلها مُسْتَلَّةٌ من إحدى رسائل شيخ الإسلام، ومما يدل على ذلك أنها لم تُبتدأ بخطبة؟

---

(١) وكتاب الفوجياني هذا لم يطبع بعد ـ فيما أعلم ـ وقد أفدت كلامه هذا من كتاب الشيخ عبدالرحمن الفريوائي «شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث» (٢١٨/١).

والجواب عن هذا الكلام من وجوه عدة، منها:

١ ـ أنّ هذه الرسالة من الرسائل المفردة لشيخ الإسلام، كما ذكر ذلك تلميذه ابن عبدالهادي كما مر معنا.

٢ ـ أنّ عدم ابتداء المصنف هذه الرسالة بخطبة، وابتداؤه بقوله فصل، هذا مما درج عليه الشيخ في كثير من مصنفاته، ونذكر شيئاً من ذلك على سبيل المثال، فمن ذلك: الرسائل التي طبعت ضمن جامع الرسائل للشيخ محمد رشاد سالم رحمه الله، وهي في الأصل رسائل مفردة جمعها الشيخ في هذا الجامع وأثبتها كما هي. فمما ابتدأه بقوله فصل: (١/٣)، (١/٤١)، (١/٦٩)، (١/٨٧)، (١/١٠٣)، (١/١٢١)، (١/١٧٧)، (٢/٧٣).

ومما ابتدأه ولم يذكر فيه خطبة، وإنما شرع فيه بقوله فصل: قاعدة في المحبة (٢/١٩٣) قال: فصل في الحب والبغض... وهي تقع في قرابة (٢٠٨) صفحة. وانظر (١/٦٩)، (١/١٠٣)، (٢/٣) وغيرها.

أما ما هو مدون في الفتاوى التي جمعها الشيخ ابن قاسم فهذا كثير جداً أيضاً.

□ وصف النسخة الخطية:

تقع النسخة الخطية من هذه الرسالة القيمة ضمن مجموع عامته لشيخ الإسلام رحمه الله، وهي أول هذا المجموع، وفيه ترجمة شيخ الإسلام لابن حجر، مستلة من الدرر الكامنة.

وهذه النسخة تقع في (٢١) ورقة.

ومقياس الصفحة: (١٩ × ١٥) سم.

في كل صفحة (٢١) سطراً، في كل سطر (١١) كلمة قد تزيد وقد تنقص.

وهي بخط نسخي جميل، لكن مما يعيبه كثرة الأخطاء.

وهي في **دار الكتب المصرية** برقم (٢٠٥٤٥ب)، ورقم الفيلم (٣٢٨٤).

ولم أقف على اسم الناسخ ولا على تاريخ النسخ، لكن يبدو ـ والعلم عند الله ـ أنها منسوخة في القرن الثامن أو التاسع[١].

□ عملي في الكتاب ومنهج التحقيق:

١ ـ نسختُ المخطوطة، مع تحري اجتناب خطأ الناسخ، وتصويب ما وقع فيه من خطأ، ولَمَّا كانت النسخة الخطية لهذه الرسالة يتيمةً، اقتضى ذلك مني مراجعة بعض المواضع من كتب المصنف المطبوعة، لتصحيح ما قد يقع من الناسخ، حتى يتم تقويمُ النص وضبطُهُ على أكمل وجه.

ثم قابلت **الفصل الأخير** من هذه الرسالة بما هو موجود في الفتاوى، والاستقامة للشيخ، وأثبتُّ ما وقع من خطأ، أو تحريف من الناسخ.

وأما الصلاة على الرسول فقد وقعت في هذه النسخة بلفظ «صلى الله تعالى عليه وسلم» في عامة المواطن، وقد حذفت كلمة «تعالى» وأثبتُّ الباقي لسهولة طباعتها في أجهزة الطباعة الحديثة.

٢ ـ راعيت في نسخ المخطوطة قواعد الإملاء الحديثة.

٣ ـ ترجمتُ للمُصنف ترجمةً موجزة، لكثرة ما كُتِب في ترجمته.

٤ ـ عزوت الآيات إلى سورها، وجعلتها في المتن حتى لا أثقل الكتاب بالحواشي.

---

(١) وقد ذكر علي الشبل في «الثَبَتْ» أنها من القرن التاسع (١٢٠).

٥ ـ خرجت الأحاديث التي وردت في الكتاب تخريجاً موجزاً.

وأُبين عند كل حديث حكم العلماء عليه من حيث الصحة أو عدمها.

٦ ـ وكذلك خرجت الآثار الواردة في الرسالة.

٧ ـ ترجمتُ لمن ورد ذكره في هذه الرسالة ترجمةً موجزةً، عدا الأنبياء عليهم السلام لشهرتهم.

ومنهجي في الترجمة هو ذكر اسمه، وكنيته، وكلام أهل العلم فيه، وسنة وفاته، وأحيل القارىء إلى مرجع أو مرجعين في الغالب.

وعرفت بالفرق الإسلامية، والجهمية تعريفاً موجزاً.

٨ ـ علقت على ما رأيت أن الحاجة ماسة للتعليق عليه، وكذا ما رأيت أنه يحتاج إلى شرح.

٩ ـ عملت فهارس فنية وهي كالآتي:

أ ـ فهرس الآيات.

ب ـ فهرس الأحاديث.

ج ـ فهرس الآثار.

د ـ فهرس الأعلام.

هـ ـ فهرس الفرق والجماعات والطوائف.

و ـ فهرس الشعر.

ز ـ فهرس المراجع والمصادر.

ح ـ فهرس الموضوعات.

وكان همي في هذا كله إخراج الكتاب بأسرع وقت إلى طلاب

العلم، والاستفادة منه، لعظم الحاجة إليه في هذا الزمان، لا سيما في هذه الأيام! ، لذلك كنت أنوي دراسة بعض المسائل فيه، لكنني رأيت أن هذا قد يطول، فلعل الله ييسر ذلك ـ إن دعت الحاجة ـ في طبعة أخرى.

وبعد؛ فأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

والمرجو من أهل العلم وطلابه إذا رأوا خطأً، أو هفوة أن ينبهوني عليها، و«**العِلْمُ رَحِمٌ بين أهلِهِ**» والسالم من سلّمه الله.

«اللهم انصُرنا ولا تنصر علينا، وامْكُر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسِّر الهدى لنا. اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين لك أوّاهين، لك مُخبتين، إليك راغبين، إليك راهبين، لك مطاويع، ربنا تقبل توباتِنا، واغسل حوباتِنا، وثبت حجَجَنا، واهدِ قلوبَنا، واسلل سخيمة صدورنا»[١].

وكتبه
الفقير إلى عفو ربه الكبير
دَغَش بن شبيب بن فنيس العجمي
الكويت ـ الظهر ص.ب. (١٢٠)،
الرّمز البريدي (٥١٢٥٣)

---

(١) كان هذا غالب دعاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، كما ذكر ذلك البزار في الأعلام العلية (٣٩ ـ ٤٠)؛ وانظر «الفتاوى»: (٢٨/٤٥ ـ ٤٦).

ترجمة موجزة للمؤلف(1)

هو الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، سَيّدُ الحفّاظ، وفارس المعاني والألفاظ، فريد العصر، وقريع الدهر، شيخ الإسلام، قُدوة الأنام، عَلاَّمة الزمان، وترجمان القرآن، عَلَمُ الزُّهاد، وأوحَدُ العُبَّاد، قامع المبتدعين، وآخر المجتهدين، الشيخ تقي الدين؛ أبو العباس، أحمد بن الشيخ الإمام شهاب الدين أبي المحاسن عبدالحليم بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام مجدالدين أبي البركات عبدالسلام بن أبي محمد بن عبدالله بن أبي القاسم الخَضِر الحراني، نزيل دمشق، وصاحب التصانيف التي لم يُسبق إلى مثلها.

ولد بحران يوم الاثنين عاشر ـ وقيل ثاني عشر ـ ربيع الأول سنة إحدى وستين وست مائة.

نشأ في تَصَوُّنٍ تامٍّ، وعفافٍ وتألُّهٍ، واقتصادٍ في الملبس والمأكل، ولم يزل على ذلك **خلفاً صالحاً سلفياً**، براً بوالديه، تقياً، ورعاً، عابداً

---

(1) وهي مقتبسة من طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي تلميذ المترجم له (٢٧٩/٤ ـ ٢٩٦)؛ ومن ترجمة الذهبي له في «ذيل تاريخ الإسلام».

وقد أَفرَدَ تَرجمته ابن عبدالهادي بكتاب مستقل وهو «العقود الدرية»، أما الكتب التي ترجمت له استقلالاً فهي كثيرة جداً، منها: «الأعلام العلية» للبزار، و«الكواكب الدرية»، و«الشهادة الزكية» للشيخ مرعي الكرمي، أما الدراسات الحديثة فهي كثيرة جداً أيضاً.

ناسكاً، صَوَّاماً قواماً، ذاكراً لله تعالى في كل أمر وعلى كل حال، رجَّاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وقَّافاً عند حدود الله تعالى وأوامره ونواهيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تُرْوى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وقلَّ أن يدخل في علم من العلوم، في باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حذاق أهله.

وكان يحضر المدارس والمحافل في صِغَره، فيتكلم ويناظر، ويُفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العِلم، **وأفتى وله نحو سبع عشرة سنة**، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت.

ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - **فدرَّس بعده بوظائفه؛ وله إحدى وعشرون سنة**، واشتهر أمره، وبَعُد صيتُهُ في العالم، وأخذ يفسر الكتاب العزيز أيام الجُمع على كرسي من حفظهِ، فكان يورد ما يقوله من غير توقُّفٍ ولا تلعثمٍ، وكذا كان يورد الدَّرس بِتُؤدةٍ وصوت جهوري فصيح.

وحَجَّ سنة إحدى وتسعين وله ثلاثون سنة، ورجع وقد انتهت إليه الإمامة في العلم، والعمل، والزُّهد، والورع، والشجاعة والكرم(١)، والتواضع، والحلم، والأناة، والجلالة، والمهابة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مع الصدق والأمانة والعِفَّة والصيانة، وحُسْن القصد، والإخلاص، والابتهال إلى الله، وشِدَّةِ الخوف منه، ودوام المراقبة له، **والتمسك بالأثر**، والدعاء إلى الله، **وحُسن الأخلاق، ونفع الخلق**، والإحسان إليهم.

---

(١) قال الذهبي فيه: «**وأن جُودَه حاتمي، وشجاعته خالدية**» ثلاث تراجم نفيسة (٢٥).

وكان ـ رحمه الله ـ **سيفاً مسلولاً على المخالفين، وشجاً في حلوق أهل الأهواء والمبتدعين، وإماماً قائماً ببيان الحق ونُصرة الدين**، طَنَّت بذكره الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار.

قال الشيخ الحافظ أبو الحجاج **المِزي**: «**ما رأيت مِثْلَه**، ولا رأى هو مِثل نَفْسِه، **وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسُنَّة رسول الله، ولا أتبع لهما منه**».

وقال عنه العلامة كمال الدين بن **الزَّمْلكاني**: «العلامة الأوحد، الحافظ المجتهد، الزاهد العابد، القُدوة، **إمام الأئمة**، قُدوة الأمة، **علامة العلماء**، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، برهان المتكلمين، قامع المبتدعين، محيي السُّنة، ومن عَظُمت به لله علينا المِنَّة، وقامت به على أعدائه الحجة، واستبانت بِهَدْيِهِ المحجة.

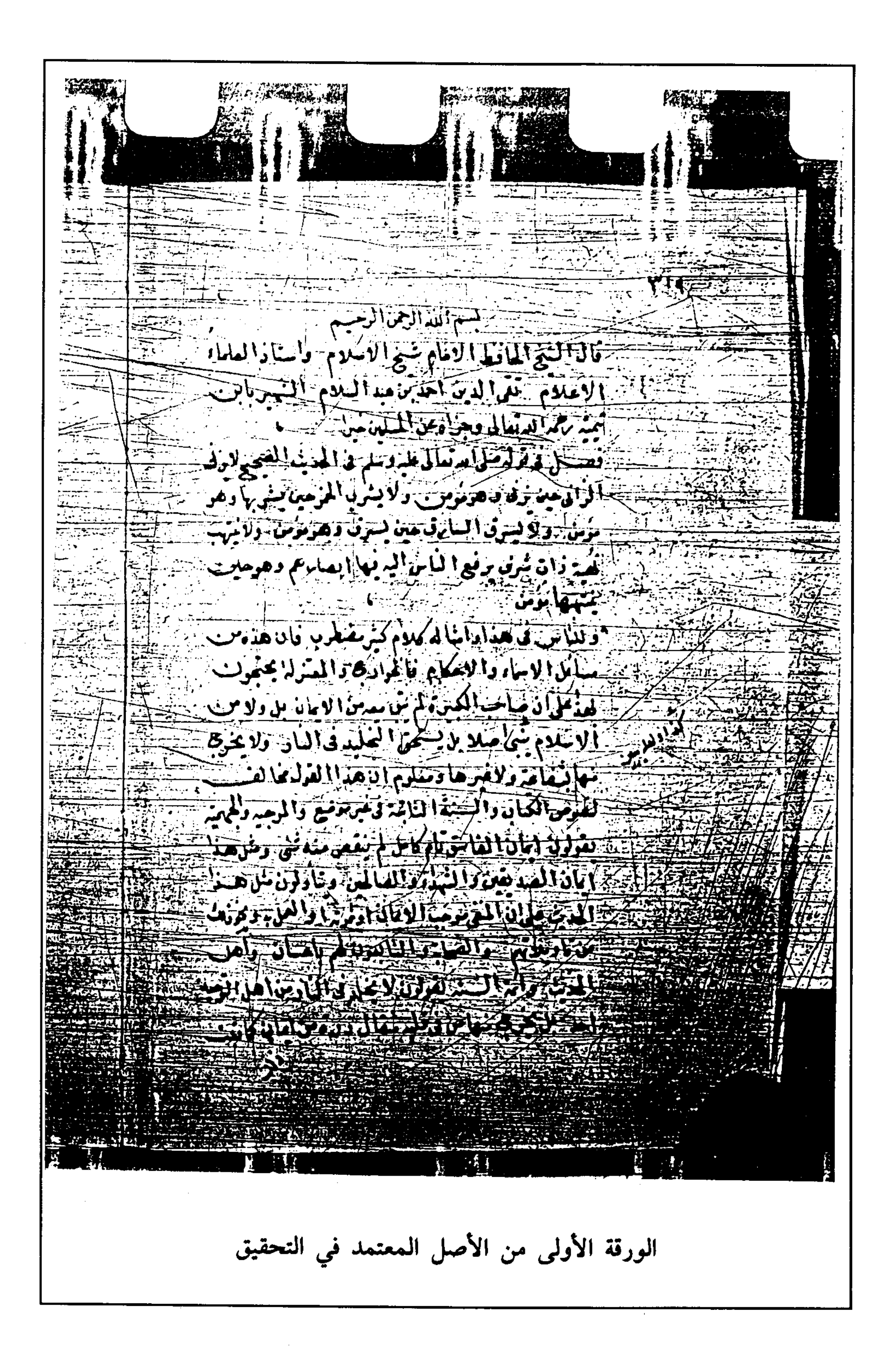
وهذا الثناء عليه وكان **عمرهُ نحو الثلاثين سنة**، وقد أثنى عليه خلق كثير من شيوخه، وطلابه، بل ومن أعدائه.

صفاته الخَلْقيّة:

وكان الشيخ أبيض، أسود الشعر واللحية، قليل الشيب، شَعره إلى شحمة أُذنيه، **كأنَّ عينيه لسانان ناطقان**، رَبْعَةٌ من الرجال، بعيد ما بين المنكبين، جهوري الصوت، فصيحاً، سريع القراءة، **تعتريه حِدَّةٌ، ثُمَّ يقهرها بِحلم** وصفح.

توفي ـ رحمه الله ـ **ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة مُعْتَقَلاً** بِقلعةِ دِمشق، وكان عُمره حين توفي (٦٧)، رحمه الله وغفر له وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

نماذج من المخطوطة



٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الحافظ الإمام شيخ الإسلام وأستاذ العلماء الأعلام تقي الدين أحمد بن عبد السلام الشهير بابن تيمية رحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين خيرا

فصل في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو حين ينتهبها مؤمن

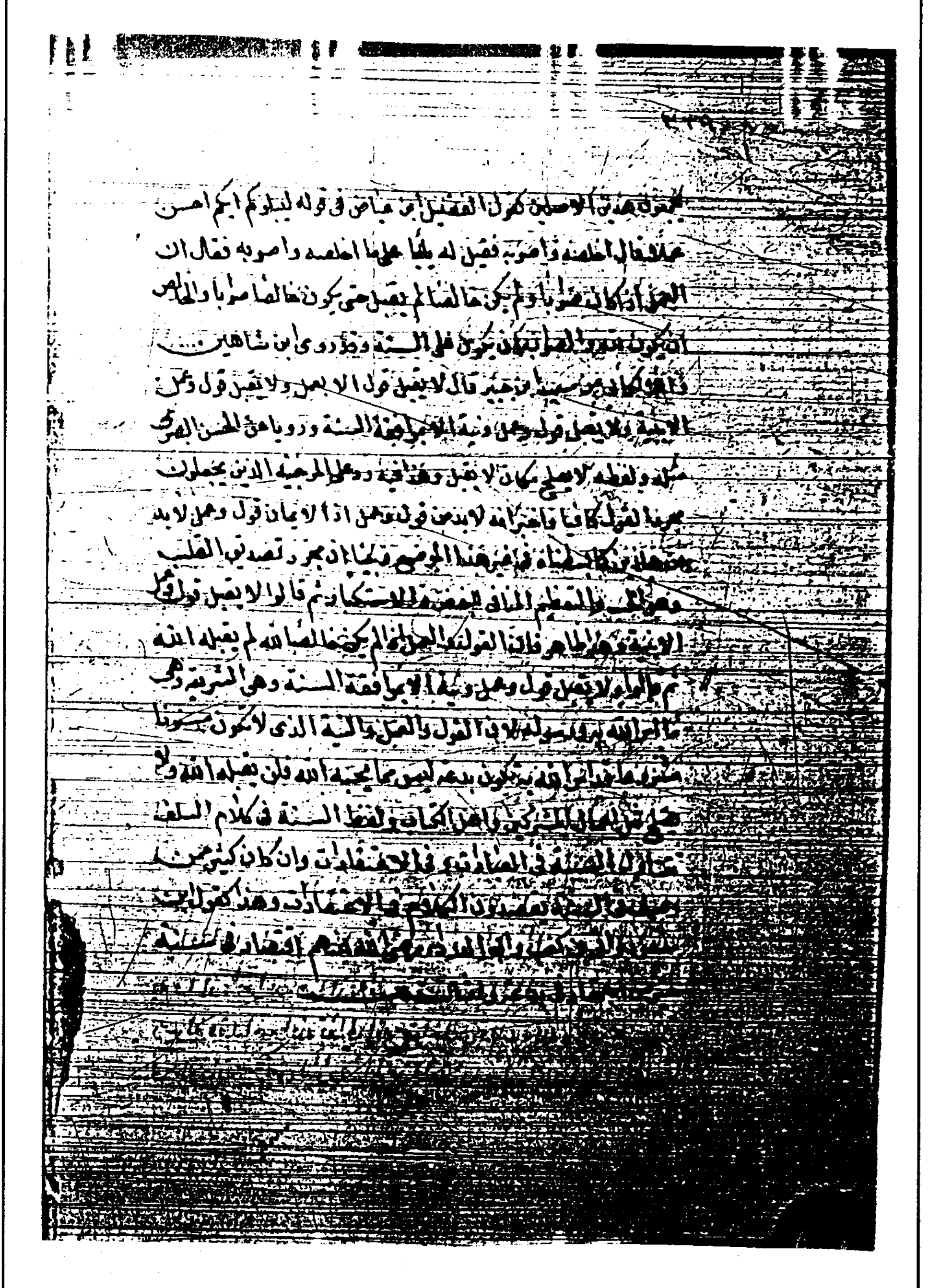
وللناس في هذا وأمثاله كلام كثير مضطرب فإن هذه من مسائل الأسماء والأحكام فالخوارج والمعتزلة يحتجون بهذا على أن صاحب الكبيرة لم يبق معه من الإيمان بل ولا من الإسلام شيء أصلا بل يستحق التخليد في النار ولا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها ومعلوم أن هذا القول مخالف لنصوص الكتاب والسنة الثابتة في غير موضع والمرجئة والجهمية يقولون إيمان الفاسق تام كامل لم ينقص منه شيء ومثل هذا إيمان الصديقين والشهداء والصالحين ويتأولون مثل هذا الحديث على أن المنفي ثمرة الإيمان أو ثمرته والعمل به ونحو ذلك من تأويلاتهم والصحابة والتابعون لهم بإحسان وأهل الحديث وأئمة السنة يقولون لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد [illegible]

الورقة الأولى من الأصل المعتمد في التحقيق

كان لم يعلم انها كذب تجوز له روايتها وان كان غيره ممن علم
انها كذب لا يجوز له روايتها وعامة ما ينقله سلفنا من الاسرائليات
اذا لم يكن عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم - فهو دون المرسل
عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكثير فان اولئك النقلة من
اهل الكتاب والمدة طويلة، وقد علم الكذب فيهم. والله اعلم

فصل

واذا كانت جميع الحسنات لابد فيها من شيئين ان يراد
بها وجه الله. وان تكون موافقة للشريعة فهذا في الاقوال
والافعال في الكلم الطيب، والعمل الصالح في الامور العلمية
والامور العبادية، ولهذا ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ان اول ثلاثة تسعر بهم جهنم رجل تعلم العلم وعلمه
وقرأ القرآن واقرأه ليقول الناس هو عالم وقارئ، ورجل
قاتل وجاهد ليقول الناس هو شجاع وجريء، ورجل تصدق
واعطى ليقول الناس جواد وسخي فان هؤلاء الثلاثة الذين
يريدون الرياء والسمعة هم بازاء الثلاثة الذين بعد النبيين
من الصديقين والشهداء والصالحين. فان من تعلم العلم الذي
بعث الله به رسله وعلمه لوجه الله كان صديقا ومن قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا وقتل كان شهيدا، ومن تصدق يبتغي
بذلك وجه الله كان صالحا. ولهذا يسأل المفرط في ماله الرجعة
وقت الموت كما قال ابن عباس من اعطي مالا فلم يحج منه ولم يزك
سأل الرجعة وقت الموت. وقرأ قوله تعالى "وانفقوا مما رزقناكم



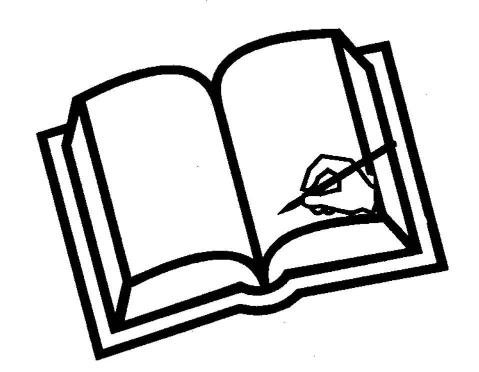
[illegible]

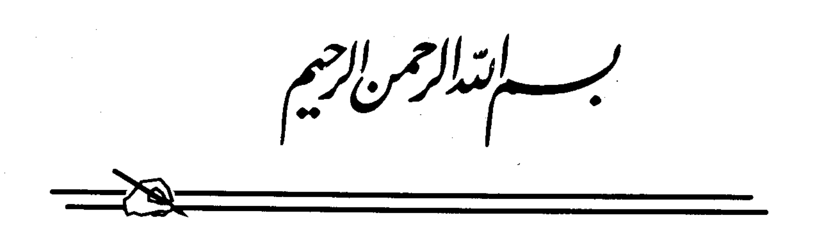
العمل هذين الاصلين كقول الفضيل بن عياض في قوله ليبلوكم ايكم احسن
عملا قال اخلصه واصوبه فقيل له يا ابا علي ما اخلصه واصوبه فقال ان
العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص
ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة وقد روى ابن شاهين
[illegible] عن سعيد بن جبير قال لا يقبل قول الا بعمل ولا يقبل قول وعمل
الا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية الا بموافقة السنة ورويا عن الحسن البصري
مثله ولفظه لا يصلح مكان لا يقبل وفي هذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون
مجرد القول كافيا فاخبر انه لا بد من قول وعمل اذ الايمان قول وعمل لا بد
[illegible] ذكرناه [illegible] هذا الموضع وبينا ان مجرد تصديق القلب
[illegible] المتضمن [illegible] ثم قالوا لا يقبل قول وعمل
الا بنية [illegible] فان القول والعمل [illegible] لم يقبله الله
ثم قالوا لا يقبل قول وعمل ونية الا بموافقة السنة وهي الشريعة وهي
ما امر الله به ورسوله لان القول والعمل والنية الذي لا يكون مسنونا
[illegible] ان الله [illegible] بدعة ليس مما يحبه الله فلن يقبله الله ولا
[illegible] وامن الكتاب ولفظ السنة في كلام السلف
[illegible] السنة في العبادات وفي الاعتقادات وان كان كثير ممن
[illegible] السنة [illegible] الكلام في الاعتقادات وهذا كقول ابن
[illegible]

[illegible]

الورقة الأخيرة من الأصل المعتمد في التحقيق

النّص المحقَّق





قال الشيخ الحافظ الإمام، شيخ الإسلام، وأستاذ العلماء الأعلام، تقي الدين أحمد بن عبدالسلام، الشهير بابن تيمية رحمه الله تعالى وجزاه عن المسلمين خيراً:

فصل

في قوله ﷺ في الحديث الصحيح: **«لا يَزْني الزَّاني حين يزني وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ولا يَشربُ الخمرَ حينَ يَشرَبُها وهو مؤمن، ولا يَسرِقُ السَّارِقُ حينَ يَسْرِقُ وهو مؤمن، ولا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ذاتَ شرفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إليه فيها أَبْصَارَهُم وهو حين يَنْتَهِبُهَا مُؤْمِنٌ»**[1].

وللناس في هذا وأمثاله كلام كثير مضطرب، فإن هذه من مسائل الأسماء والأحكام.

(١) رواه البخاري: المظالم (٥/١٤٣ رقم **٢٤٧٥** وأطرافه: **٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠**)، مسلم: الإيمان (٢/٤٠٢ رقم ١٠١)، النسائي: الأشربة (٨/٣١٣ رقم ٥٦٥٩)، وابن ماجه: الفتن (٤/٣٢١ رقم ٣٩٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
قال الترمذي في جامعه (٤/٣٧٠): «وهذا قول أهل العلم، **لا نَعلَمُ أَحداً كفَّرَ أحداً بالزنا** والسَّرقة وشرب الخمر».
ومن أراد التوسع في طرق هذا الحديث فعليه بتعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٤٨٧ وما بعدها).

فالخوارج[1] والمعتزلة[2] **يحتجون بهذا على أن صاحب الكبيرةِ لم يَبْقَ معه من الإيمان بل ولا من الإسلام شيء**[3] أصلاً، بل يستحق التخليد في النار، ولا يخرج منها بشفاعة ولا غيرها.

ومعلوم أن هذا القول مخالف لنصوص الكتاب والسنة الثابتة في غير موضع.

والمرجئة[4] **والجهمية**[5] يقولون: **إيمان الفاسق تام كامل لم ينقص منه شيء**، ومثل هذا إيمان الصديقين والشهداء والصالحين.

ويتأوّلون مثل هذا الحديث على أن المنفي موجب الإيمان، أو

---

(١) الخوارج هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكل من خرج على الإمام الشرعي سُمّي خارجياً، يرون كفر مرتكب الكبائر، ودخلت عليهم البدع بعد ذلك، فهم جهمية ينفون الصفات عن الباري، ويقولون بخلق القرآن، وينكرون رؤية الله... وغيرها من البدع.
انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٦٧)، المِلَل والنِّحَل للشهرستاني (١/١١٤)، الفرق بين الفِرَق للبغدادي (٧٢).

(٢) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء، خالف الحسن البصري في صاحب الكبيرة فقال: هو في منزلة بين منزلتين: ليس بكافر ولا بمسلم، ثم اعتزل مجلسه فسموا بالمعتزلة. جهمية في الصفات، جبرية في القدر، يقولون بخلق القرآن، وهم وعيدية في الأسماء والأحكام.
المقالات (١/٢٣٥)، الملل والنحل (١/٤٣)، الفرق بين الفرق (١١٤)، الفتاوى لشيخ الإسلام (١٣/٣٨٦)، (٣/١٠٣ ـ ١٠٤)، ومنهاج السنة (١/١٢٠).

(٣) في هامش الأصل «كذا، ولعله: بين»!

(٤) الإرجاء هو التأخير، وسموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن مسمى الإيمان، وهم طوائف منها: الجهمية: ويقولون الإيمان هو المعرفة فقط!! والكرامية يقولون: الإيمان هو قول باللسان!، والمرجئة يقولون: هو قول واعتقاد فقط وأخرجوا العمل من مسمى الإيمان.
مقالات الإسلاميين (١/٢١٣)، شرح الطحاوية (٢/٤٥٩) لابن أبي العز الحنفي.

(٥) أتباع جهم بن صفوان، ومذهبه قائم على نفي الصفات، والقول بالجبر، وأن الإيمان هو المعرفة فقط، والقول بخلق القرآن وغيرها من أقوال الضلال أعاذنا الله منها.
المقالات (١/٣٣٨)، الملل (١/٨٦)، الفرق بين الفرق (٢١١).

ثمرته، أو العمل به، ونحو ذلك من تأويلاتهم.

والصحابة والتابعون لهم بإحسان، وأهل الحديث، وأئمة السنة يقولون: لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، بل يخرج منها من في قلبه مثقال ذرة من إيمان كما ثبت /٣٢٠/ ذلك في الأحاديث الصحيحة، بخلاف قول الخوارج والمعتزلة.

ويقولون: إن الإيمان يتفاضل، وليس إيمان من نفى الشارع عنه الإيمان كإيمان أبي بكر[١] **وعمر**[٢] **رضي الله عنهما.**

ومنهم من ينفي عنه إطلاق الاسم، ويقول: **خرج من الإيمان إلى الإسلام** كما يُروى ذلك عن أبي جعفر الباقر[٣] وغيره.

وهو قول كثير من أهل السنة من أصحاب أحمد وغيرهم، وقال بمعنى هذا القول حماد بن سلمة[٤]، وعبدالرحمن بن مهدي[٥]،

---

(١) هو عبدالله بن عثمان التيمي، ابن أبي قحافة، الصديق الأكبر، خليفة رسول الله، شَهِد المشاهد كلها مع رسول الله، ومناقبه أَجَلُّ من أن تذكر. ت: ١٣هـ.
تهذيب الكمال للمزي (٢٨٢/١٥)، تقريب التهذيب لابن حجر (٥٢٦ رقم ٣٤٩٠).

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل، أمير المؤمنين، شهد المشاهد كلها، مناقبه مشهورة، وفي الكتب مزبورة. تهذيب الكمال (٣١٦/٢١)، التقريب (٧١٧ رقم ٤٩٢٢).

(٣) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، السَّجَّاد، ثقة فاضل، سُمي بالباقر لأنه بَقَر العلم أي شقّه فَعرف أصله وخفِيَّه، ت: ١١٨هـ.
تهذيب الكمال (١٣٦/٢٦)، التقريب (٨٧٩ رقم ١٦٩١)، السير (٤٠١/٤).
أما الأثر: فقد رواه الترمذي (٣٦٩/٤)، وعبدالله في السنة (٣٤٢/١ رقم ٧٢٥)، والخلال في السنة (٦٠٧/٣ رقم ١٠٨٠، ١٠٨٣)، (١٠/٤ رقم ١٠٨٥، ١٢٨٠)، والآجري في الشريعة (٥٩١/٢ رقم ٢٢٤، ٢٢٥)، ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٥٠٩/٢ رقم ٥٦٣)، وذكره العمراني في الانتصار (٧٧٩/٣)، وعزاه الهيثمي في المجمع (١٠٢/١) للبزار.

(٤) ابن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد، تغيَّر حفظه بآخره، ت: ١٦٣هـ.
تهذيب الكمال (٢٥٣/٧)، التقريب (٢٦٨ رقم ١٥٠٧) والأثر لم أقف عليه.

(٥) هو العنبري مولاهم، أبو سعيد البصري، **ثقة ثبت حافظ**، ت: ١٩٨هـ.

وأحمد بن حنبل[1] في غير موضع، وسهل بن عبدالله التَّسْتُرِيّ[2] وغيرهم من أئمة السنة.

فإن أصحاب المنزلة بين المنزلتين ينفون اسم الإسلام، وأولئك يقولون بالتخليد في النار، وأولئك يقولون: ليس معه من الإيمان شيء.

وهم لا يقولون معه من الإيمان شيء ما يَخْرجُ به من النار، ويدخل به الجنة، وبين القولين هذه الفروق الثلاثة، وعلى هذا قول من يقول أن الأعراب الذين قالوا: ﴿ءَامَنَّا﴾، وقال الله: ﴿لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ لم يكونوا منافقين، **بل كانوا دخلوا في الإسلام، ولمَّا يدخل الإيمان في قلوبهم فيثيبهم الله على الطاعة، ويعاقبهم على المعصية**، كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا﴾ [الحجرات: ١٤].

وهذا قول أكثر أهل الحديث.

وقيل: بل هؤلاء كان إسلامهم إسلام نفاق فلا يكون مسلماً مثاباً على العمل إلا من هو مؤمن[3].

= تهذيب الكمال (١٧/٤٣٠)، التقريب (٦٠١ رقم ٤٠٤٤).
تخريجه: رواه الخلال في السنة (٣/٥٧٦).

(١) هو الشيباني، أبو عبدالله، **إمام أهل السنة، والصابر في المحنة، ثقة حافظ فقيه حجة**، ت: ٢٤١هـ. تهذيب الكمال (١/٤٣٧)، التقريب (٩٨ رقم ٩٧).
تخريجه: انظر: مسائل ابن هانيء (٢/١٦٤)، السنة لعبدالله (١/٣٠٧ رقم ٥٩٩)، وللخلال (٣/٥٨٨ رقم ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٧٧)، (٤/٩ رقم ١٠٨٤)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢٧ رقم ٥٨٠)، والقاضي أبو يعلى في الإيمان (٣١٩) وغيرهم.

(٢) الزاهد أبو محمد، له كلمات نافعة، ومواعظ حسنةٌ، ت: ٢٨٣هـ.
ترجمته: طبقات الصوفية للسلمي (٢٠٦)، الحلية (١٠/١٨٩)، السير (١٣/٣٣٠).

(٣) انظر: الفتاوى (٧/٢٣٨ وما بعدها)، وتفسير الطبري (٢٦/٨٩)، والبغوي (٧/٣٤٩)، وابن كثير (٧/٣٨٩).

والتحقيق أن نفي الإيمان وإثباته باعتبارين:

فمن في قلبه مثقال ذرة من إيمانٍ لم يدخل جميع الإيمان في قلبه، وإنما دخل في قلبه شيء منه، فهذا يثاب على /**٣٢١**/ أعماله وهو مسلم ومعه إيمان، ولما يدخل كمال الإيمان في قلبه بل إيمانه ناقص، ولهذا كان الصحابة وجمهور السلف على **أن الإيمان يزيد وينقص**[(١)].

فالفاسق معه إيمان ناقص نقصاً هو نقص جزء واجب، وما كان كذلك فإنه ينفى وإن كان قد أُثيب على فعل ما فَعَل لكن ما تبرأ ذمته، ولا يعاقب عقوبة من لم يفعل شيئاً. كمن ترك بعض واجبات العبادة فيقال صلِّ فإنك لم تُصلِّ، ولا يكون من ترك الطمأنينة كمن ترك جميع الصلاة، ولهذا تُكَمَّل الفرائض يوم القيامة من النوافل، والعبد ينصرف من صلاته ولم يُكتب له منها إلا نصفها، إلا ثلثها، إلا ربعها، إلا خمسها، إلا سدسها، إلا سبعها، إلا ثمنها، إلا تسعها، إلا عشرها[(٢)].

و«**رُبَّ صائمٍ حظُّهُ من صيامِهِ الجوعُ والعَطَشُ**»[(٣)]؛ وليس بمنزلة

---

(١) قال الحافظ ابن عبدالبر في التمهيد (٢٣٨/٩): «**أجمع أهل الفقه والحديث على أن**: الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، **والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية**، والطاعات كلها عندهم إيمان». وانظر (٢٤٣/٩) منه.

(٢) يشير الشيخ رحمه الله إلى حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه: «إن العبد لينصرف من صلاته ولم يكتب له منها إلا نصفها. . .إلخ».
وقد رواه أبو داود: الصلاة (٣٥٣/١ رقم ٧٩٦)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٤٧٨/٧)، وأحمد في مسنده (٣١٩/٤، ٣٢١)، والبزار (٢٥١/٤ رقم ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢ البحر الزخار)، وأبو يعلى (١٨٩/٣ رقم ١٦١٥، ١٦٢٨، ١٦٤٩)، وابن حبان في صحيحه (٢١٠/٥ رقم ١٨٨٩)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (٢٠٧٢/٤ رقم ٥٢١١)، والبيهقي في الكبرى (٢٨١/٢).
وقد **حسنه** الشيخ الألباني في الجامع (١٦٢٦)، والترغيب والترهيب (٣٥٢/١ رقم ٥٣٧).

(٣) رواه بهذا اللفظ ابن خزيمة في صحيحه (٢٤٢/٣ رقم ١٩٩٧)، والحاكم: =

المفطر، بل وإن لم يحصل له ثواب فهل يرفع عنه عقاب الترك؟، وهذه الأمور مبسوطة في غير هذا الموضع.

والمقصود هنا بيان كيف ينفى الإيمان بفعل الكبائر؟

وذلك أن الإيمان الواجب لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إلى صاحبه مما سواهما، ولا بد أن يخشى الله ويخافه، فمن لا يحب الله ورسوله ﷺ ولا يخشى الله تعالى فهذا ليس بمؤمن بل قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ﴾ [المجادلة: **٢٢**]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [المائدة: ٨١] /**٣٢٢**/.

فَبَيَّن سبحانه أنه لا يوجدُ مُؤمنٌ يوادُّ المحادَّ لله ورسوله ﷺ، وأن المؤمنَ لا يمكنُ أن يتولى الكافر، والمودةُ والموالاةُ تتضمن المحبة، فَدَلَّ ذلك على أنه لا بد في الإيمان من محبة الله ورسوله ﷺ مما ينافي محبة من حاد الله ورسوله، **ولهذا لا تكون موالاة الله ورسوله إلا بمعاداة من عادى الله ورسوله ﷺ**.

كقول إبراهيم والذين معه: ﴿قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [الممتحنة: ٤].

وفي الصحيحين أنه قال: «**والذي نفسي بِيَدِهِ لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ**

= الصوم (٥٩٦/١)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. **وصححه** الشيخ الألباني في صحيح الترغيب (٦٢٥/١ رقم ١٠٨٣).

حتى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيهِ مِن والِدِهِ وَوَلَدِهِ والنَاسِ أجمعين»[1].

وفي صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب قال: **«والله يا رسولَ الله لأنتَ أحبُّ إليَّ مِن كُلِّ شيءٍ إلا من نفسي!»**.

قال: **«لا يا عمر، حتى أكونَ أَحبَّ إليكَ مِنْ نفسِكَ»**.

قال: «فلأنتَ أَحَبُّ إليَّ من نفسي».

قال: **«الآن يا عمرُ»**[2].

بل أبلغ من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ [وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ][3] فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

فهذا وعيد لمن كان أهله الذين يحبهم وأمواله التي يحبها أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله. فكيف إذا كانت[4] الصور المحرمة، والمال المحرم ومكاره كثيرة، فكيف إذا كان هذا وهذا؟

وهو أحب إليه من الله ورسوله بدون الجهاد، **فَعُلِمَ أن الزاني والشارب أبعد عن كون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** من هؤلاء التاركين للجهاد، وإن كانوا يحبون الله ورسوله /٣٢٣/ لكن لم يقل له أنها أحب إليه مما سواهما، ولا أَنَّهُ مُتَّصِفٌ بذلك وقتَ الشّرب، **فقد يتصف العبد بالأحبِّية في حال دون حال**، ولا بد في الإيمانِ مِنْ أَنْ يكونَ الله ورسوله أحب إليه مما سواهما[5].

---

(١) رواه البخاري: الإيمان (١/٧٥ رقم ١٥)، ومسلم: الإيمان (٢/٣٧٥ رقم ٧٠)، والنسائي: الإيمان (٨/١١٤ رقم ٥٠١٣، ٥٠١٤)، وابن ماجه: السنة (١/٥٣ رقم ٦٧)، وأحمد (٣/١٧٧، ٢٧٥). عن أنس رضي الله عنه وليس فيه «والذي نفسي بيده».

(٢) رواه البخاري: الأيمان والنذور (١١/٥٣٢ رقم ٦٦٣٢)، وأحمد (٥/٢٩٣).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: «كان»! وعلق عليه في الهامش بقوله: «كذا»!

(٥) قال شيخ الإسلام في **«قاعدة في المحبة»** جامع الرسائل (٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩): **«والذنوب** =

ومن هنا غلطت الجهمية والمرجئة؛ فإنهم جعلوا الإيمان من باب القول. إمّا قول القلب الذي هو علمه[1]**، أو معنى غير العلم عند من يقول بذلك.** وهذا قول الجهمية ومن تَبِعهم كأكثر الأشعرية[2]، وبعض متأخري الحنفية.

وإما قول القلب واللسان كالقول المشهور عن المرجئة؛ ولم يجعلوا عمل القلب مثل حب الله ورسوله، ومثل خوف الله من الإيمان فغلطوا في هذا الأصل.

وغلطوا غلَطاً آخر غَلِطَت الجهمية فيه أعظم، وهو أنهم ظنوا [أن][3]

= **تُنقِص من محبة الله تعالى بِقدر ذلك، لكن لا تزيل المحبة لله ورسوله إذا كانت ثابتة في القلب، ولم تكن الذنوب عن نفاق».**

كما في صحيح البخاري عن عمر: حديث حمار الذي كان يشربُ الخمر، وكان النبي ﷺ يُقيم عليه الحد، فلما كثر ذلك منه لعنه رجل!، فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنه، فإنه يُحب الله ورسوله**»! وفيه دلالة على أنّا منهيون عن لعنة أحد بعينه، وإن كان مذنباً، إذا كان يحب الله ورسوله.

فكما أن **المحبة الواجبة** تستلزم فِعْلَ الواجبات، **وكمال المحبة المستحبة** تستلزم كمالَ فعل المستحبات، والمعاصي تُنقص المحبة...

«تعصي الإله وأنت تزعم حبه ... هذا محال في القياس شنيع
لو كان حبك صادقاً لأطعته ... إنَّ المحب لمن أحب مطيع»

ا.هـ.

(١) في الأصل: «**عمله**»! وعندي أنها «**علمهُ**» لاعتبارات كثيرة منها: أولاً أن هذا هو المعروف عنهم، ثانياً أن هذا هو الذي ذكره الشيخ عنهم في مواطن من كتابه «الإيمان» انظر: (١٨٨/٧، ١٩٠، ١٩١، ٢٠٤)، والفتاوى الكبرى (٣٢٤/٢)، وثالثاً أن سياق الكلام يقتضي ما ذكَرتُهُ، والله الموفق.

(٢) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، وهم: مرجئة في الإيمان، يرون أن أول واجب على المكلف هو النظر أو القصد إلى النظر، وأن القرآن ليس هو كلام الله حقيقة بل هو عبارة عن كلام الله، وفي القدر جبرية مع اضطراب فيه، هذا سوى ما عندهم من تخليط في النبوات وغيرها.
انظر: الملل والنحل (٩٥/١)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (٩٣١/٣ ـ ١٣٨٣).

(٣) زيادة يقتضيها مفهوم السياق.

القلب يقوم به الإيمان قياماً لا يظهر على الجوارح. **فظنوا أن [الرجل]**[1] **يقوم بقلبه تصديق تام للرسول، ومحبة تامة للرسول، وهو مع هذا يشتمه، ويلعنه ويَضْرِبهُ من غير إكراه، فصاروا لا يجعلون شيئاً من الأعمال الظاهرة مستلزماً للكفر الباطن**، بل يقولون: نحن نحكم بكفره ظاهراً، وقد يكون في الباطن من أولياء الله!!

وغلطوا غَلْطة ثالثة فقالوا: كل من حَكَمَ الشارع بكفره في [الظاهر][2] فذلك دليل على أنه لم يكن مصدقاً في الباطن.

وهذا مكابرة ظاهرة، فصاروا يقولون أن إبليس وفرعون وعلماء اليهود وأمثال هؤلاء هم في الباطن جاحدون لوجود الخالق لأنه ثبت أنهم ليسوا مؤمنين في الباطن!!

والإيمان عندهم مجرد علم القلب، فاحتاجوا إلى نفي هذا[3] / **٣٢٤/**.

والتحقيق أن الإيمان الباطن المنجي من عذاب الله لا بد منه في قول القلب، وعمل القلب، فلا بد فيه من حب الله ورسوله، ولهذا أَطلق أكثر السلف القول بأن الإيمان: قول وعمل.

وإذا كان القلب فيه تصديق للرسول ﷺ، **ومحبة تامة له فلا بد أن يظهر ذلك على الجسد**[4]، فإن الإرادة الجازمة مع وجود القدرة

---

(١) في الأصل «الإسلام»! ولعل ما أُثبت أنسب.

(٢) في الأصل «الباطن»؟!، والذي يظهر من السياق أن ما أُثبت هو الصواب، والله الموفق.

(٣) انظر الفتاوى (١٨٨/٧ وما بعدها، ٥٠٨).

(٤) والتحقيق أن **إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه** لا محالة، ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهر.
قال شيخ الإسلام (٦٤٤/٧): «**فأصل الإيمان في القلب وهو قول القلب وعمله**، وهو إقرار بالتصديق والحب والانقياد، **وما كان في القلب فلا بد أن يظهر موجبه ومقتضاه على الجوارح، وإذا لم يعمل بموجبه ومقتضاه دل على عدمه أو ضعفه**».

تستلزم وجود المقدور، والمحبة الجازمة تتضمن الإرادة الجازمة لتعظيم الرسول وتوقيره.

فإذا كان قادراً على ذلك امتنع أن يصدر منه موالاةُ من عادى الرسول ﷺ، فكيف يصدر منه شتمه وضربه وقتله طائعاً غير مكره؟!

وإذا كان كذلك فمعلوم أن الذنوب كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر تتضمن شهوة ذلك ومحبته، فحب الشهوات من الصور، والمطاعم، والأموال تُوقِعهُ في الزنا والشرب والسرقة.

وقد قال النبي ﷺ: «**أَكْثَر ما يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الأجوفان: الفَمُ والفَرْجُ، وأكثر ما يُدخِل الناسَ الجنَّةَ: تقوى الله وحسنُ الخلق**»(1).

والمحبوب المشتهى يصرف عنه طلب ما هو أحب إلى المرء منه، ويصرف عنه خوف ما يكون دفعه أحب إلى النفس من ذلك المشتهى.

فمن أحبَّ امرأة فأتاه من هو أحبُّ إليه منها، وقيل لا يُعطى هذه إلا بترك تلك اشتغل بها عنها، فإن أُعطي من المال ما هو أحب إليه منها، أو من الأولاد ما هو أحب إليه منها، على طريق المعاوضة،

(1) رواه البخاري في الأدب المفرد (٣٨٧/١ رقم ٢٨٩، ٢٩٤ فضل الله الصمد)، وابن ماجه: الزهد (٤٨٩/٤ رقم ٤٢٤٦)، والترمذي: البر والصلة (٥٣٦/٣ رقم ٢٠٠٤)، وأحمد (٢٩١/٢، ٣٩٢، ٤٤٢)، وابن حبان (٢٢٤/٢ رقم ٤٧٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٥٨/١١ رقم ٤٤٢٩)، والحاكم: الرقاق (٣٦٠/٤ رقم ٧٩١٩)، والبغوي في شرح السنة (٧٩/١٣ رقم ٣٤٩٧، ٣٤٩٨).
قال الترمذي: صحيح غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ ووافقه الذهبي.
وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٨/٢)، (٨/٣)، وصحيح الأدب (٢٢٢).

اشتغل عنها بالضدين اللذين لا يجتمعان، إذا كان أحدهما أحب إليه تَرَكَ الآخر لأجله /**٣٢٥**/.

وكذلك إذا خاف من مقامه معها ضرباً، أو حبساً، أو أَخذَ مالٍ، أو عزلاً، وكان دفع هذا المكروه أحب إليه [من هذا المقام][1]، وأما الحب الذي لا يؤثر عليها شيئاً من هذه المحبوبات، ولا دفع هذه المكروهات فهذا لا يتركها لذلك هو إذا كان كذلك. **فالمؤمن المحب لله ورسوله** الذي يحب الله ورسوله أعظم من كل شيء، والله ورسوله أحب إليه مما سواهما، **والذي يخشى الله ويخافه إذا عصاه هو في حال حصول حبه التام، وخوفه في قلبه لا يفعل شيئاً من ذلك، بل حب الله ورسوله الذي وجد حلاوته وهو أحب إليه من هذه المنهيات التي يبغضها الله ورسوله، ومتى وقع فيها نقص ذلك الحب وتلك اللذة الإيمانية.**

فلو كانت اللذة الإيمانية الكاملة [موجودة][2] لما قَدّم عليها لذة تبغضها وتزيلها، ولهذا يجد العبد في قلبه إذا كان مخلصاً لله واجداً لحلاوة العبادة، والذكر والمعرفة الصارف [لقلبه][3] عن هذه المحرمات فلا يلتفت إليها كالمشغول بالجوهر إذا لاحت له قشور البصل، بخلاف ما إذا عُدِمَ هذه الحلاوة الإيمانية، فإنه حينئذ يميل إلى شيءٍ من المحرمات، وكذلك إذا كان في قلبه **خوف الله التام** وهو مؤمن فإن هذا المحرم سبب يفضي به إلى عذاب الله وعقابه بل إلى سخطه وغضبه والبعد عنه، فمتى خاف زوال محبوب أحب إليه من ذلك، أو

---

(١) ما بين المعقوفتين في الأصل «منها المغرم»!
(٢) في الأصل «مأخوذة»!!
(٣) في الأصل «قلبه» ولعل ما أثبت أنسب.

حصول مكروه أكره إليه من ذلك لم [يعد إلى][1] هذه المحرمات.

فالذنب تارة يُعدم لعدم المقتضي، وتارة لوجود المانع، والثاني هو الغالب فإنه الداعي في النفس.

والأول موجود إذا حَصَّلَ في القلب من حلاوة الإيمان /٣٢٦/ وطيبه ما يغنيه عن الذنب لم يبق له داع، كالجائع الذي أكل من الطعام الطَّيب ما يُغنيه عن الرديء، فإذا شَبع لم يبق له داع، بل إذا كان قادراً على هذه كان مكتفياً عن ذلك.

وكذلك العطشان؛ والنفس مطلوبها ما يَسرُّها ويلذها فإذا وجدت اللذة والسرور التام في أمر لم تشتغل عنه بما هو دونه في اللذة.

والإنسان إنما يفعل السيئات القبيحة إما لجهله بقبحها، وإما لحبه الداعي له إلى ذلك، وهو يتضمن حاجته إلى ذلك، فإن المشتهي للشيء من مطعوم أو منكوح أو منظور أو غير ذلك، يجد في قلبه فاقة اليد وحاجة إليه، فإذا لم يحصل له بقي في أَلَمٍ يؤذيه بحسب شهوته، فإذا استغنى بما يزيل عنه الشهوة والحاجة لم يبق عنده داع يدعوه إلى ذلك.

ولهذا قال النبي ﷺ: «**إذا أَعْجَبَتْ أَحَدَكم امرأةٌ فليأتِ أهلَهُ، فإن معها مثل ما معها**»[2].

وفي الدعاء المأثور: «**اللهمَّ أَغْنِنا بحلالِك عن حرامك، وبِفَضْلِكَ**

---

(١) في الأصل «يبعد».

(٢) رواه مسلم: النكاح (١٨٧/٩ رقم ١٤٠٣)، وأبو داود: النكاح (٤٢٢/٢ رقم ٢١٥١)، والترمذي: أبواب الرضاع (٤٥٢/٢ رقم ١١٥٨)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٣٥٠/٢)، وأحمد (٣٣٠/٣، ٣٤١، ٣٤٨، ٣٩٥) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما.

عمَّنْ سواك»[1].

والناس إذا وقعوا في البدع والمعاصي نقص عليهم إيمانهم، وإلا فمن كان عالماً بالحق قاصداً له أغناه ذلك عن أن يعتقد الباطل ويتبعه.

ولهذا كانت الصحابة رضوان الله عليهم من أبعد الناس عن الذنوب والبدع لاستغنائهم بالعلم والإيمان بالله [وما][2] تلقوه عن الرسول ﷺ[3]، ولا تجد أحداً وقع في بدعةٍ إلا لِنَقْصِ اتّباعه للسنة عِلماً وعَمَلاً.

وإلا فمن كان بها عالماً، ولها متَّبعاً لم يكن عنده داع إلى البدعة، فإن البدعة يقع فيها الجُهّال بالسنة، وكذلك الزنا والسرقة /٣٢٧/ **وشرب الخمر**، إنما يزني من عنده شهوة يطلب قضاءها.

فأما من قضى شهوته بما هو أحب إليه وفَتَرَتْ، فلا يبقى عنده داع منها وأحبَّ طلب شيء آخر، فشهوته لم تقض بل قضى بعضها، وقضاء الشهوة إنما هو حصول المطلوب كله، فممتنع معه أن تطلب ما يُحصِّل ما قد حَصَل.

وكذلك السارق إنما يسرق لِما عنده من إرادة المال، ولكن من الناس من لا يقف عند حدٍّ، بل لو حَصَلَ عنده أي شيء كان أحب

---

(١) رواه الترمذي: الدعوات (٥/٥٢٦ رقم ٣٥٦٣)، وعبدالله في زياداته على المسند (١/١٥٣)، والبزار في مسنده (٢/١٨٥ رقم ٥٦٣)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١/١٣٤ رقم ١٧٧) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وفي جميع المصادر «اكْفِني».
وهو حديث حسن، حسنه الألباني في صحيح الترغيب (رقم: ١٨٢٠)، والسلسلة (رقم: ٢٦٦).

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) انظر ـ للفائدة ـ الإخنائية لشيخ الإسلام رحمه الله (٢٨٧).

الزيادة، ولهذا يسرق وإن لم يكن ثَمَّ منافعُ أُخر.

وكذلك شارب الخمر يشربها لما يطلب بها من حصول اللذة وزوال الغم، فإذا كانت اللذة الحاصلة بالصلاة وذكر الله أكمل وهي تصده عن ذلك لم يكن عنده داعٍ إليها.

ومما يُبيِّنُ هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ﴾ [الإسراء: ٦٥]، مع قول الشيطان: ﴿لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [ص: ٨٢ ـ ٨٣]، وقال تعالى في حق يوسف الصديق: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف: ٢٤]، فإن عباده تعالى هم الذين عبدوه وليس المراد كل من خلقه، فإن الشياطين عباد بهذا الاعتبار، بل هذا كقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦]، وقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩].

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ: «**تَعِسَ عبدُ الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، إن أُعطِيَ رضي، وإن مُنِعَ سخط، تَعِسَ وانتَكس، وإذا شِيكَ فلا انتقش**»(١) /٣٢٨/.

فعبدُ الله الذي هو عبدُه لا بد أن يكون الله أحب إليه مما سواه، فإن الذين جعلوا لله أنداداً يحبونهم كحب الله مشركون، لا يؤمنون، والذين آمنوا أشدُّ حُباً لله، ولا بد أن يكون الله أخوف عندهم مما

---

(١) رواه البخاري: الجهاد (٦/٩٥ رقم ٢٨٨٦، ٢٨٨٧)، وابن ماجه: الزهد (٤/٤٤٠ رقم ٤١٣٥، ٤١٣٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وقوله: «**إذا شيك فلا انتقش**»: شيك أصابته شوكة، فلا انتقش: فلا قدر على إخراجها بالمنقاش ولا خرجت. **والمراد**: إذا أصيب بأقل أذى فلا وجد معيناً على الخلاص منه.

سواه، ومن كان كذلك صَرَفَ عنه السوء والفحشاء كما صُرِفَ عن يوسف.

بخلاف **المشركين الذين جعلوا لله أنداداً يحبونهم كحبِّ الله، فهؤلاء ليسوا عباده**[(١)]، و﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، فالمشرك به لا يحصل له ما يقر عينه، ويغني قلبه من الأنداد، بل هذا لا يحصل إلا بعبادة الله وحده. **فإن الله سبحانه خلقَ عِبادَهُ حنفاء**؛ وللسلف في الحنيف عبارات:

قيل: المستقيم. كقول محمد بن كعب القرظي[(٢)].

والمتَّبع. كقول مجاهد[(٣)].

والمُخْلِص. كقول عطاء[(٤)].

---

(١) والواجب هو حب الله، والحب في الله، أما الحب مع الله فهو شرك. انظر: «قاعدة في المحبة» ضمن «جامع الرسائل» (٢/٢٥٦، ٢٦٠، ٢٨٧)، و«الرد على البكري» (٢/٦٦٩)، للمُصنف، و«الجواب الكافي» (٢١٨)، و«روضة المحبين» (٢٩٣) لتلميذه ابن القيم.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٤٢ رقم ١٢٩٣)، (٢/٦٧٣ رقم ٣٦٥٢)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٤٤٨).
ومحمد بن كعب: هو أبو حمزة القُرَظِي، المدني، ثقة عالم، ت: ١٢٠هـ.
تهذيب الكمال (٢٦/٣٤٠)، التقريب (٨٩١ رقم ٦٢٩٧)، ووقع في الأصل: القرطبي!!

(٣) رواه الطبري (٣/١٠٦ رقم ٢٠٩٩ ط شاكر)، وابن أبي حاتم (١/٢٤١ رقم ١٢٩٢)، (٢/٦٧٣ رقم ٣٦٥١)، وذكره البغوي (١/١٥٥)، وابن كثير (١/٤٤٨) في تفاسيرهم.
ومجاهد هو ابن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، ثقة إمام في التفسير وفي العلم.
تهذيب الكمال (٢٧/٢٢٨)، التقريب (٩٢١ رقم ٦٥٢٣).

(٤) رواه ابن أبي حاتم (٢/٦٧٤ رقم ٣٦٥٥)، وذكره ابن الجوزي في تفسيره (١/١٥٠).
ترجمته: عطاء بن أبي مسلم الخراساني، صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس.
تهذيب الكمال (٢٠/١٠٦)، التقريب (٦٧٩ رقم ٤٦٣٣).

وأما تفسيره بالمائل فهذا من قول بعض متأخري أهل اللغة[١]، وهو مبسوط في موضع آخر[٢].

وقد قال النبي ﷺ: **«كل مولود يولد على الفطرة»**[٣].

وفي رواية: **«على فطرة الإسلام»**[٤].

فالقلب مخلوق حنيفاً، مفطور على فطرة **الإسلام**: **وهو الاستسلام لله دون ما سواه.**

فهو بفطرته لا يريد أن يعبد إلا الله، فلا يطمئن قلبه، ويحصل لذته وفرحه وسروره إلا بأن يكون الله هو معبوده دون ما سواه، وكل معبود دون الله يوجِبُ الفساد، لا يَحْصُل به صلاح القلب وكماله وسعادته المقتضية لسروره ولذته وفرحه، وإذا لم يحصل هذا لا يبقى طالباً لما يلتذ به فيقع في المحرمات من الضرر، والشرب، وأخذ المال وغير ذلك **/٣٢٩/**.

ولهذا لَمَّا كانت امرأة العزيز مشركةً[٥] طالبةً للفاحشةِ، ويوسف

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١١٠/٢)، لسان العرب لابن منظور (٥٧/٩).

(٢) انظر: تفسير آيات أُشكلت (٣٩٣/١ ـ ٤٠٨)، والفتاوى (٣٢/٢٨) له رحمه الله.

(٣) رواه البخاري: الجنائز (٢٩٠/٣ رقم ١٣٨٥، ٤٧٧٥)، ومسلم: القدر (٤٤٦/١٦ رقم ٢٦٥٨)، وأبو داود: السنة (٥٨/٥ رقم ٤٧١٤)، والترمذي: القدر (١٦/٤ رقم ٢١٣٨)، وأحمد: (٢٣٣/٢، ٢٥٣، ٢٧٥، ٢٨٢، ٣١٥، ٣٤٦، ٣٩٣، ٤١٠، ٤٨١) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وانظر ـ للفائدة ـ الأجوبة المرضية للسخاوي (٦٨١/٢).

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٢٨٣/١ رقم ٨٢٧)، وابن حبان في صحيحه (٣٤١/١ رقم ١٣٢) عن الأسود بن سريع.
والفطرة هنا: هي الإسلام. هذا الذي عليه عامة السلف. انظر **الرسالة الوافية** لأبي عمرو الداني (٢٢٧ ط مكتبة الإمام أحمد بتحقيقي) والحاشية التي عليها.

(٥) انظر: «الفتاوى» للمُصنِّف (٤٢١/١٥).

شابٌ غريبٌ، فالداعي المطيع معه أقوى، لكن معه من الإيمان ما يَصُدُّهُ عن ذلك، وتلك هي وقومها كانوا مشركين، ولهذا قال لهم: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٣٧ ـ ٤٠].

وما نقله بعض المفسرين في أنه تزوجها[١]، وإنما هو منقول عن أهل الكتاب إن لم يكن قد افتراه غيرهم.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: **«كان لا يصلُ إليها»**[٢].

وأن يوسف تزوجها بعد ذلك فوجدها عذراء، فهذا ونحوه من الإسرائيليات مما لا يجوز لمسلم أن يُصَدِّق به، فإن هذا لم يُخبر بنقله أحد عن النبي ﷺ. [وقد][٣] قال: **«إذا حَدَّثَكم أَهْلُ الكِتَابِ فَلا تُصَدِّقُوهم، ولا تُكَذِّبُوهم»**[٤].

لا سيما وقد نقلوا في قصة يوسف أشياء تخالف القرآن، وتلك يجب القطع بأنها كذب، وأما ما لم يُعلم صدقه ولا كذبه يتوقف فيه.

وهذه الحكاية كذب؛ فإن هذا خلاف العادة الغالبة على بني آدم، وإنما يقع مثل هذا نادراً ولو وقع لأخبر به.

والمراد لو كان الداعي لها مجرد الشهوة لِعَدَمِ الزوج لكان في

(١) في الأصل: «من أن زوجها» والتصويب من الهامش.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) في الأصل: «أنه» والذي يستقيم به المعنى ما أثبته.
(٤) رواه البخاري: التفسير (٨/٢٠ رقم ٤٤٨٥، ٧٥٤٢)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (١١/٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الرجال كثير[1]، وإذا لم يحصل لها يوسف حصل لها غيرهُ، ومعلوم أن الجائع والشَّبِقَ[2] إذا طلب غلاماً يشتهيه فيتعنت /٣٣٠/ عليه لم يصبر عن الجوع والشبق بل يتناول ما يتيسر له، ولهذا يوجد صاحب الشبق يقضي شهوته بأخس ما يمكن؟

فمن الرجال من يأتي بهيمة وكلباً وحماراً وطيراً!!

ومن النساء من تُمَكّن منها قرداً، أو حماراً أو غير ذلك لغلبة الشهوة!!، ومن النساء من تتخذ آلةَ الرَّجلِ على صورة عضو الرجل عِنْدَ تَعذّر الرجال!! إلى أمثال ذلك، فكيف إذا حصل للمرأة رجل، وللرجل امرأة؟

فَعُلِمَ أن المرأةَ هويت يوسف لجماله، لا لِكون زوجها لا يأتيها، وكذلك ما ينقله بعضهم عن يوسف أنه حَلَّ سراويله، وأنه رأى صورة يعقوب وغير ذلك. كل ذلك من الأحاديث التي غالبها أن يكون من كَذِب اليهود[3].

فإن الله تعالى قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾ [يوسف: ٢٤]. فقد أخبر أنه صرف عنه السوء والفحشاء فلم يفعل سوءاً ولا فحشاء، فإن ما صرفه الله عنه انصرف عنهُ.

ولو كان يوسف قد أذنب لتاب، فإن الله لم يذكر ذنب نبي إلا مع التوبة، ولم يذكر عن يوسف توبة فَعُلِمَ أنه لم يُذنب في هذه

---

(١) في الأصل: «كثيرة».

(٢) الشَّبَقُ: شِدَّةُ الغُلمة وطلب النكاح. انظر: الصحاح (٤/١٥٠٠)، اللسان (١٠/١٧١). وانظر للفائدة في هذه المسألة: المغني لابن قدامة (٤/٤٠٥)، والإنصاف للمرداوي (٧/٣٧٠).

(٣) انظر «الفتاوى»: (١٥/١٤٨)، (١٧/٣٠)، و«الفتاوى الكبرى» (٢/٣٣٩).

القضية أصلاً، والله أعلم[1]. إنما أخبر عنه [بأنه همَّ][2] وقد ترك لله فهو مما أثابه الله عليه.

وفي الصحيحين عن ابن عباس[3] عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال: «**إن الله كتب الحسناتِ والسيئات ثم بَيَّن ذلك، فمن هَمَّ بحسنة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هَمَّ بها فعمِلها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله حسنة كاملة**»[4] /٣٣١/.

فقد أخبر ﷺ في الحديث الصحيح أن من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة.

وفي الحديث الآخر قال: «**يقول الله: اكتبوها له حسنةً إنما تركها من جَرَّائي**»[5]. **أي: من أجلي**.

فالعبد إذا هَمَّ بالسيئة وتركها لله كان تركها لله حسنة كاملة، ولم يكن عليه إثم بذلك الهمِّ.

---

(١) قارن بـ«الفتاوى»: (١٤٩/١٥)، (٣٠/١٧ ـ ٣١)، «منهاج السنة» (٤١١/٢).

(٢) طمس بالأصل بمقدار كلمة أو كلمتين، وما بين المعقوفتين كان «بأنهم»!

(٣) هو عبدالله بن عباس، ابن عم رسول الله ﷺ، كان يُسمى الحَبْر والبَحْر لسعة علمه، وهو من فقهاء الصحابة، ت: ٦٨هـ. التهذيب (١٥٤/١٥)، التقريب (رقم: ٣٤٣١).

(٤) رواه البخاري: الرقاق (٣٣١/١١ رقم ٦٤٩١)، مسلم: الإيمان (٥١٠/٢ رقم ٢٠٧)، النسائي في الكبرى كما في التحفة (١٩٢/٥)، وأحمد (٣١٠/١) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ووقع في الأصل «سيئة واحدة» وهو خطأ.

والهَمُّ نوعان: خطرات لا يؤاخذ عليها، وهَمُّ إصرار وعزم ونية يؤاخذ عليه كما في الصحيحين: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**» فاعتبرت النية هنا لأنها عزم وإصرار.

انظر: الفتاوى (٥٢٦/٧ وما بعدها)، (٧٢٠/١٠ ـ ٧٦٩)، و«الفتاوى الكبرى» (٣٣٩/٢).

(٥) رواه مسلم: الإيمان (٥٠٨/٢ رقم ٢٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فيوسف الصديق لم يفعل قط سيئة، بل هَمَّ وتَرَكَ ما هَمَّ بِهِ، لَمَّا رأى برهان ربه، فكَتبَ الله له حسنة كاملة.

وبرهان ربه ما تَبيَّن له به ما يوجب الترك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١ ـ ٢٠٢].

فالشيطان إذَا زَيَّن المعصية يجعل في القلب ظلمة، ويضعف نور الإيمان، ولهذا سماه طائفاً أي: يطيف بالقلب مثل ما يطيف الخيال بالنائم، ويغيب عن القلب حينئذٍ من أمر الله ونهيه، ووعده ووعيده ما يناقض ذلك، فإذا كان العبد متقياً لله أَمدَّه الله تعالى بنور الإيمان فذكر ما في الذنب من عذاب الله وسخطه، وما يفوته به من كرامة الله وثوابه.

والبرهان ببصيرة القلب، فيوسف الصديق أبصر برهان ربه بقلبه فترك ما همَّ به كل ذلك[١].

وأما ما يُذكر أنه تمثل[٢] له يعقوب في صورة جبريل وأنه عض يده، أو أن جبريل أو يعقوب مسح على ظهره، أو رأى أنه مكتوب [ ][٣]. فكل هذا لا يجوز لأحد أن يُصدِّقَ بشيء منه، بل هذا مما يُعلم كذبه من وجوه متعددة، فإن من لم ينتبه إلا بهذا يكون

---

(١) العبارة فيها نقص!

(٢) بهامش الأصل: «قوله تمثل... إلخ. عبارة البيضاوي: قيل: رأى جبريل، وقيل: تمثل له يعقوب عاضاً على أنامله، وقيل: قطفير، وقيل: نودي يا يوسف أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء». ا.هـ. انظر تفسير البيضاوي (٤٨١/١).

(٣) في الأصل طمس بمقدار كلمتين.

/٣٣٢/ من أفجر الناس. فكيف يقال لمن وصفه الله بالعفة والتقوى ما لا يوصف به من هو أفجر الناس.

قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤]. وما ذُكر يقتضي أنه لم يُصرف عنه إلا الجماع، وإلا فقد فَعَلَ مقدماته وحرص عليه، وهذا كالفاعل، ولو حصل لمشرك دون هذا لامتنع من الفاحشة بدون ذلك، بخلاف امتناع يوسف، مع كمال الدواعي فإن هذا لا يُعرفُ لغيره، فإن التي راودته سيدته التي تملكه، وقد استعانت عليه بعد ذلك بالنساء وحبسوه على ذلك بضع سنين، وهو شاب غريب، وزوجها لم ينهها ولم يعاقبها، ولم ينصر يوسف عليها، وهو في بلد غربة ليس هنالك أهله الذين يستحي منهم، بل لو أتاها لم يَعْلَم أَحَدٌ من الناس.

وما يُذكر من حكاية مسلم بن يسار[1] أنه رأى يوسف. قال: «**أنا يوسف الذي هممتُ وأنتَ مسلم الذي لم تَهِمّ!**»[2].

---

(١) مسلم بن يسار البصري، نزيل مكة، أبو عبدالله الفقيه، ثقة عابد، ت: ١٠٠هـ. تهذيب الكمال (٥٥١/٢٧)، التقريب (٩٤١ رقم ٦٦٩٦)، السير (٥١٠/٤).

(٢) ذكر شيخ الإسلام هذه القصة فقال: «أن أعرابية دعتهُ إلى نفسها، وهما في البادية؛ فامتنع وبكى، وجاء أخوه وهو يبكي فبكى وبكت المرأة وذهبت، فنام فرأى يوسف في منامه، وقال: أنا يوسف الذي هممت وأنت مسلم الذي لم تهم!! فقد يظن من يسمع هذه الحكاية أن حال مسلم كان أكمل. وهذا **جهل** لوجهين:

أحدهما: أن مسلماً لم يكن تحت حكم المرأة المراودة، ولا لها عليه حكم، ولا لها عليه قدرة أن تكذب عليه، وتستعين بالنسوة وتحبسه، وزوجها لا يعنيه، ولا أحد غير زوجها يعينه على العصمة؛ بل مسلم لما بكى ذهبت تلك المرأة، ولو استعصمت لكان صراخه منها أو خوفها من الناس يصرفها عنه. **وأين هذا مما ابتُلي به يوسف** عليه الصلاة والسلام؟!

الثاني: أن الهم من يوسف لمَّا تركه لله كان له به حسنة، ولا نقص عليه، وثبت في الصحيحين من حديث السبعة الذين يظلهم الله... «رجل دعته امرأة ذات منصب =

فمُسلم رآه بحسبِ حالهِ، وفيه دليل على صلاح مُسلم، **وإلا فأين حال هذا من حال يوسف؟!، تِلكَ امرأة بدوية ظَلَمتهُ في بريةٍ ولا حُكمَ لها عليه، وهو شيخ كثير العبادة، فدواعي الزنا منصرفةٌ عنه، وموانعه موجودة، بخلاف يوسف؛ فإن دواعي البشرية كانت تامةً في حقه موجودة، وصوارف السوء كانت منتفية**[1]، وإنما صُرِفَ عنه السوء والفحشاء بإخلاصه، وترك ما همَّ به لمَّا رأى برهان ربه.

وهَمُّهُ الذي تركه كُتِبَ له به حسنات كاملة، ولو تساوت القضيتان لكان هو أفضل، فكيف وبينهما من الفرقان ما لا يخفى إلا على العُميان/**٣٣٣**/ .

وكثير من المؤمنين يُطلب منه الفاحشة، ويراوِدُه من يراوده ويمتنع، لكن لا تجتمع معه هذه الأمور ولا يكون معهوداً هذا الضمير[2]، ولا يصبر على حبس بضع سنين يختار ذلك على فِعل

= وجمال، فقال: إني أخاف الله رب العالمين» **وهذا لِمجرد الدعوة، فكيف بالمراودة والاستعانة والحبس؟**

ومعلوم أنها كانت **ذات منصب**، وقد ذُكر أنها كانت **ذات جمال** وهذا هو الظاهر...

وأما البدوية الداعية فلا ريب أنها دون ذلك، ورؤياه في المنام وقوله: أنا يوسف...

غايته أن يكون بمنزلة أن يقول له يوسف في اليقظة، وإذا قال هذا: كان هذا خيراً له ومدحاً وثناءً، وتواضعاً من يوسف، **وإذا تواضع الكبير مع مَن دونه لم تسقط منزلته»** ا.هـ. الفتاوى (١٥/١٤٤ ـ ١٤٥).

قلت: وقد يدخل اللبس على كثير من الناس في أن أحوال بعض الناس أكمل من أحوال بعض الأنبياء، كما هو حال هذه القصة. وما وقع أيضاً للفضيل بن عياض لما مات ابنه ضحك! فقيل له في ذلك فقال: إن الله قضى بقضاء فأحببت أن أرضى بقضائه؟!

والرسول ﷺ مات ابنه فبكى؟، وقد أجاب ابن القيم عن هذا بما حاصله: أن قلب الرسول ﷺ قد اتسع لتكميل جميع المراتب، من الرضى عن الله، والبكاء رحمة للصبي، فكان له مقام الرضى، ومقام الرحمة، ورقة القلب بخلاف الفضيل. انظر: «مدارج السالكين» (٢/٢٠٩ ـ ٢١٠).

(١) انظر في هذا: «الجواب الكافي» (٢٤٠)، و«روضة المُحبين» (٣١٨) لابن القيم.

(٢) في هامش الأصل «كذا» فلتحرر.

ما طُلب منه في خلوة عن الوطء لم يمتنع عن مقدماته، ويوسف صرف الله عنه السوء والفحشاء فلم يفعل كبيرة ولا صغيرة، ولا أَمَرَتْهُ نفسهُ بسوء، بل امرأة العزيز هي التي كانت نفسها أمّارة بالسوء؛ فإنها راودته، وقدَّتْ القميص، وكَذَبَت عليه، واستعانت بالنساء ثم حبسته، ولهذا قالت: ﴿أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٥١ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [يوسف: ٥١ ـ ٥٢] أي: في مغيبته عني.

وقد بُسِطَ الكلام على هذا في غير هذا الموضع وبُيِّنَ أن قوله: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ﴾ [يوسف: ٥٣] من تمام كلام امرأة العزيز، وكما دلَّ على ذلك القرآن في غير موضع[(١)].

ومن قال إنه من كلام يوسف فقد قال باطلاً، والنقولات في ذلك عن ابن عباس ضعيفة.

ولو قُدِّرَ أنه قال ذلك فبعضها يُخبرهُ هذا، وعبدالله بن عمرو[(٢)] من الإسرائيليات كله مما سمعوه من أهل الكتاب، فلا يجوز الاحتجاج به.

والصاحب والتابع فقد يَنقُلُ عنهم ما لم يَتَبَيَّن لغيره أنه كذب، لم

---

(١) انظر: «منهاج السنة» (٤١٢/٢)، و«الفتاوى الكبرى» (٣٣٩/٢)، وله في هذه المسألة رسالة مفردة كما ذكر ذلك ابن كثير عنه في «تفسيره» (٣٩٥/٤) عند تفسيره لهذه الآية؛ ولعلها التي في «الفتاوى» (١٣٨/١٥ ـ ١٥٦) وهي ناقصة.
وانظر ـ للفائدة ـ: «روضة المحبين» (٣١٩) لابن القيم.

(٢) في الأصل «ابن عمر»، والصواب أنه ابن عمرو لأنه معروف بروايته عن أهل الكتاب.
وهو: عبدالله بن عمرو بن العاص، **أحد السابقين المكثرين من الصحابة**، وأحد العبادلة الفقهاء، ت: ٦٥هـ.
تهذيب الكمال (٣٥٧/١٥)، التقريب (٥٣٠ رقم ٣٥٢٣)، والسير (٧٩/٣).

يجز نقله إلا على وجه التكذيب كما قال كثير منهم أن الذبيح إسحاق!!

ودلائل الكتاب والسنة وغير ذلك أنه إسماعيل[1] وأمثال ذلك، وكثير من السلف يروي أحاديث عن النبي ﷺ إما مسندة وإما مرسلة، وإن /٣٣٤/ كان لم يعلم أنها كذب فيجوز له روايتها، وإن كان غيره ممن عَلِمَ أنها كذب لا يجوز له روايتها.

وعامة ما ينقله سلفنا من الإسرائيليات إذا لم يكن عن نبينا ﷺ فهو دون المراسيل عن نبينا ﷺ بكثير؛ فإن أولئك النقلة من أهل الكتاب، والمدة طويلة، وقد عُلِم الكذبُ فيهم والله أعلم.

فصل

وإذا كانت جميع الحسنات لا بد فيها من شيئين:

أن يراد بها وجه الله.

وأن تكون موافقة للشريعة فهذا في الأقوال والأفعال، في الكلم الطيب والعمل الصالح، في الأمور العلمية والأمور العبادية، ولهذا ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «**إن أوّلَ ثلاثةٍ تُسَجَّرُ بهم جهنّمُ رجلٌ تَعَلّمَ العِلمَ وعَلَّمَهُ وقرأَ القرآنَ وأَقْرَأَهُ ليقولَ الناسُ: هو عالمٌ وقارىءٌ. ورجل قاتَلَ وجاهَدَ ليقولَ الناس: هو شجاعٌ وجريءٌ. ورجل تَصَدَّقَ وأعطى ليقول الناسُ: جَوَادٌ وسَخِيٌّ**»[2].

---

(١) ينظر: «الفتاوى» (٣٣١/٤ ـ ٣٣٦)، (٤٨٣/١٧)؛ وله «رسالة في الذبيح» لها نسخة خطية في المكتبة الظاهرية ضمن مجموع رقم (٩٩).

(٢) رواه مسلم: الإمارة (٥٤/١٣ رقم ١٩٠٥)، والنسائي: الجهاد (٢٣/٦ رقم ٣١٣٧)، وأحمد (٣٢١/٢ ـ ٣٢٢).

فإن **هؤلاء الثلاثة** الذين يريدون الرِّياءَ والسمعة هم **بإزاء الثلاثة الذين بعد النبيين من الصديقين والشهداء والصالحين.**

فإن من تعلَّم العلم الذي بعث الله به رسله، وعَلَّمه لوجه الله، كان صديقاً، ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وقتل كان شهيداً، ومن تصدَّق يبتغي بذلك وجه الله كان صالحاً.

ولهذا يَسألُ المفرِّطُ في مالهِ الرجعةَ وقت الموت. كما قال ابن عباس: «**من أعطي مالاً فلم يحج منه ولم يُزَكِّ سأل الرجعة وقت الموت.** وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم /٣٣٥/ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾ [المنافقون: ١٠]»[(١)].

ففي الأمور العلمية الكلامية يحتاج أن يكون ما يُخبر به عن الله واليوم الآخر، وما كان وما يكون، حقاً صواباً، وما يأمر به وما ينهى عنه كما جاءت به الرسل عن الله. فهذا هو الصواب الموافق للسنة والشريعة المتبع لكتاب الله وسنة رسوله، كما أن العبادات التي تتعبد العباد بها إذا [كانت][(٢)] مما شرعه الله فأمر الله به ورسوله: كانت حقاً صواباً موافِقاً لما بعث الله به رسله، وما لم يكن كذلك من القسمين كان من الباطل والبدع المضلة والجهل، وإن كان يُسمِّيه من يسميه علوماً ومعقولات؛ وعبادات ومجاهدات؛ وأذواق ومقامات.

ويحتاج أيضاً أن يُؤمر بذلك لأمر الله به، ويُنهى عنه لنهي الله عنه، ويُخبر بما أخبر الله به لأنه حق وإيمان وهدى كما أخبرت به الرسل.

---

(١) رواه الترمذي: التفسير (٥/٣٤٣ رقم ٣٣١٦)، والطبري في تفسيره (٢٨/٧٧) وقد ضعفه الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ كما في ضعيف الترمذي (٦٥٣).

(٢) في الأصل: «كان» والتصويب من «الفتاوى» (٢٨/١٧٢)، و«الاستقامة» (٢/٢٩٩).

كما تحتاج العبادة إلى أن يُقصد بها وجه الله، فإذا قيل ذلك لاتِّبَاع الهوى والحَمِيَّةِ، أو لإظهار العلم والفضيلة، أو لطلب السُّمْعة والرياء كان بمنزلة المقاتل شجاعة وحميَّةً ورياءً.

ومن هنا تبين لك ما وقع فيه كثير من أهل العلم والمقال، وأهل العبادة والحال، وأهل الحرب والقتال: من لَبْسِ الحق بالباطل في كثير من الأحوال، فكثيراً ما يقول هؤلاء من الأقوال ما هو خلاف الكتاب والسنة، أو ما يتضمن خلاف السنة ووفاقها، وكثيراً ما يتعبد هؤلاء بعبادات لم يأمر الله بها بل قد نهى عنها، أو ما يتضمن مشروعاً ومحظوراً. وكثيراً ما يقاتل هؤلاء قتالاً مخالفاً للقتال المأمور به، أو متضمناً /٣٣٦/ لمأمور ومحظور.

ثم كل من الأقسام المأمور، والمحظور، والمشتمل على الأمرين: قد تكون لصاحبه نية حسنة، وقد يكون تبعاً لهواه، وقد يجتمع له هذا وهذا.

فهذه تسعة أقسام في هذه الأمور، وفي الأموال المنفقة عليها من الأموال السلطانية: الفيء وغيره، والأموال الموقوفة والأموال الموصى بها والمنذورة، وأنواع العطايا والصدقات والصِّلات.

وهذا كله من لَبْسِ الحق بالباطل، وخَلْطِ عمل صالح وآخر سيىء، والسيىء من ذلك قد يكون صاحبه مخطئاً أو ناسياً مغفوراً له، كالمجتهد المخطىء الذي له أجر، وخطؤه مغفور له. وقد يكون صغيراً مُكَفَّراً [باجتناب الكبائر، وقد يكون مِغفوراً بتوبة أو بحسنات تمحو السيئات، أو مُكَفَّراً][1] بمصائب الدنيا ونحو ذلك[2].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل! وهو من «الفتاوى» (١٧٣/٢٨)، و«الاستقامة» (٣٠٢/٢).

(٢) والعقوبة على الذنوب في الآخرة قد تندفع بنحو عشرة أسباب ذكرها الشيخ في =

إلا أن دين الله الذي أنزل به كتبه، وبعث به رسله ما تقدم من إرادة الله وحده بالعمل الصالح.

وهذا هو الإسلام العام الذي لا يقبل الله من أحد غيره. قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٥].

وقال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٨ ـ ١٩].

والإسلام يجمع معنيين:

أحدهما: الاستسلام والانقياد فلا يكون متكبراً.

والثاني: الإخلاص. من قوله تعالى: ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩] فلا يكون مشركاً، وهو: أن يُسلم العبد لله ربِّ العالمين، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: ١٣٠ ـ ١٣٢].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ

= «منهاج السنة» (٦/٢٠٥ ـ ٢٣٩) وهي ـ باختصار ـ: التوبة، والاستغفار، والأعمال الصالحة، والدعاء من المؤمنين واستغفارهم له، وشفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، وما يُفعل بعد الموت من عمل صالح يُهدى له، والمصائب الدنيوية التي يُكفِّر الله بها الخطايا، وبلاء القبر، وأهوال يوم القيامة، واقتصاص المؤمنين يوم القيامة بعضهم من بعض.

﴿وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ /٣٣٧/ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١ ـ ١٦٣].

والإسلام يُستعمل لازماً معدى بحرف اللام، مثل ما ذُكِر في هذه الآيات، ومثل قوله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر: ٥٤]، ومثل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، ومثل قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [آل عمران: ٨٣].

ومثل قوله: ﴿قُلْ أَنَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ﴾ [الأنعام: ٧١ ـ ٧٢].

ويُستعمل متعدياً مقروناً بالإحسان كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[1] [البقرة: ١١١ ـ ١١٢].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء: ١٢٥].

فقد أنكر أن يكون دينٌ أحسن من هذا الدين، وهو إسلام الوجه لله مع الإحسان، وأخبر أن كل: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ

---

(١) في الأصل أخطأ الناسخ فخلط بعد هذه الآية آية البقرة بآية النساء.

﴿مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢]. أثبتَ هذه الكلمة الجامعة والقضية العامة رداً لما زعمه من زعم أنه لا يدخل الجنة إلا متهوداً أو متنصراً.

وهذان الوصفان وهما إسلام الوجه لله والإحسان، هما الأصلان المتقدمان، وهما **كون القول والعمل خالصاً لله، صواباً: موافقاً للسنة والشريعة**. وذلك أن إسلام الوجه لله هو متضمن إخلاص القصد والنية لله كما قال /٣٣٨/ [بعضهم][(١)]:

أستغفرُ الله ذنباً لَسْتُ مُحْصِيهِ رَبَّ العِبَاد إليهِ الوجهُ والعملُ

وقد استعمل هنا أربعة ألفاظ: **إسلام الوجه**.

وإقامة الوجه: كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وقوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [الروم: ٣٠].

وتوجيه الوجه: كقول الخليل: ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: ٧٩].

وكذلك كان النبي ﷺ يقول في دعاء الاستفتاح في صلاته: **«وجَّهتُ وَجْهِيَ للذي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ حنيفاً وما أنا من المشركين»**[(٢)].

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ فيما يقول إذا

---

(١) من «الفتاوى»، و«الاستقامة».

(٢) رواه مسلم: صلاة المسافرين (٣٠٣/٦ رقم ٢٠١)، وأبو داود: الصلاة (٣٣٩/١ رقم ٧٦٠)، والترمذي: الدعوات (٢٢٤/١ رقم ٣٤٢١، ٣٤٢٢، ٣٤٢٣)، والنسائي: الافتتاح (١٣٩/٢ رقم ٨٩٧)، وأحمد (٩٤/١، ١٠٢، ١٠٣) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أوى إلى فراشه: «**اللَّهُمَّ أسلمتُ نَفْسِي إليكَ، وَوَجَّهْتُ وجهي إِلَيْكَ**»(١).

فالوجه يتناول المتوَجِّه، والمتوجَّه إليه، **ويتناول التوَجُّهَ نفسه**. كما يقال: أي وجه تريد؟ أي: أيُّ جِهة وناحية تقصد؟ وذلك أنهما متلازمان، فحيث توجَّه الإنسان توجه وجهه، ووجهُهُ مستلزم لتوجهه، وهذا في باطنه وظاهره جميعاً، فهي أربعة أمور. **والباطن هو الأصل، والظاهر هو الكمال والشعار**، فإذا توجه قلبه إلى شيء تَبِعَهُ وجهه الظاهر، فإذا كان العبد قصدهُ ومرادهُ وتوجهه إلى الله فهذا صلاح إرادته وقصده، فإذا كان مع ذلك محسناً فقد اجتمع [له](٢) أن يكون عمله صالحاً، وأن يكون لله تعالى.

كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

وهو قول عمر رضي الله عنه: «**اللهم اجعل عملي كله صالحاً، واجعله لوجهك خالصاً، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً**»(٣).

والعمل الصالح هو الإحسان، وهو فِعلُ الحسنات، وهو ما أمر الله به، والذي أمر الله [به](٤) هو الذي شرعه الله، وهو الموافق لسنة الله وسنة رسوله. فقد أخبر الله تعالى أنه من أخلص قَصده لله

---

(١) البخاري: الوضوء (٤٢٦/١ رقم ٢٤٧ وأطرافه: ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨)، ومسلم: الذكر والدعاء (٣٧/١٧ رقم ٥٧، ٥٨)، وأبو داود: الأدب (١٨٨/٥ رقم ٥٠٤٦، ٥٠٤٨)، والترمذي: الدعوات (٥٣٤/٥ رقم ٣٥٧٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٥٩ رقم ٧٨٠ إلى ٧٨٧)، وأحمد (٢٩٠/٤، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٠٠).

(٢) ما بين المعقوفتين من «الاستقامة» (٣٠٧/٢).

(٣) رواه أحمد في الزهد (١١٨)، وذكره الشيخ في «الفتاوى» (٢٣/٢٨) و«الفتاوى الكبرى» (٢٥١/٢، ٣٠٤).

(٤) ما بين المعقوفتين من «الفتاوى»، و«الاستقامة».

وكان مُحسِناً في عمله فإنه مستحق للثواب، سالم من العقاب.

ولهذا كان أئمة السلف /٣٣٩/ يجمعون هذين الأصلين، كقول الفضيل بن عياض[(١)] في قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

قال: «أخلصه وأصوبه». فقيل له: «يا أبا علي ما أَخْلَصُهُ وأصوبه؟» قال: **«إن العمل إذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل، حتى يكون خالصاً صواباً.**

والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة»[(٢)].

وقد روى ابن شاهين واللآلكائي عن سعيد بن جبير[(٣)] قال: **«لا يُقْبَلُ قَوْلٌ إلا بِعَمَلٍ، ولا يُقْبَلُ قولٌ وعَمَلٌ إلا بِنِيَّةٍ، ولا يُقْبَلُ قَوْلٌ وعَمَلٌ ونِيَّةٌ إلا بموافقةِ السنة»**[(٤)].

وَرَوَيَا عن الحسن البصري[(٥)] مثله، ولفظه: **«لا يَصْلُحُ»** مكان **«لا يقبل»**[(٦)].

---

(١) الفضيل بن عياض التميمي، أبو علي الزاهد المشهور، **ثقة عابد إمام**، ت: ١٨٧هـ. تهذيب الكمال (٢٨١/٢٣)، التقريب (٧٨٦ رقم ٥٤٦٦).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية (٩٥/٨)؛ وذكره شيخ الإسلام في مواطن كثيرة من كتبه منها: «الرد على البكري» (٤٩١/٢)، و«الفتاوى» (٢٣/٢٨)، و«جامع الرسائل» (٢٥٧/١)، (٢٢٦/٢)، و«الفتاوى الكبرى» (٤٨/٢، ٣٥١)، والنبوات (٤١٥/١) والتدمرية (٢٣٣) وغيرها، وابن رجب في الجامع (٧٢/١).

(٣) الأسدي مولاهم الكوفي، **ثقة ثبت فقيه**، قتله الحجاج المُبير، ت: ٩٥هـ. تهذيب الكمال (٣٥٨/١٠)، التقريب (٣٧٤ رقم ٢٢٩١).

(٤) رواه اللالكائي في السنة (٦٣/١ رقم ٢٠)، أما السنة لابن شاهين فالمطبوع منها ثلاثة أجزاء بتقسيم المؤلف وأكثر هذا الكتاب مفقود، وقد حقق رسالة علمية بالجامعة الإسلامية وطبع باسم «الكتاب اللطيف»، انظر (٩، ٤٥) منهُ.

(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري، **ثقة فقيه، فاضل مشهور**، ت: ١١٠هـ. تهذيب الكمال (٩٥/٦)، التقريب (٢٣٦ رقم ١٢٣٧).

(٦) رواه اللالكائي (٦٣/١ رقم ١٨).

وهذا فيه رد على المرجئة الذين يجعلون مجرد القول كافياً، فأخبر أنه لا بد من قول وعمل إذ الإيمان قول وعمل، لا بد من هذين، كما بسطناه في غير هذا الموضع[(1)]. وبَيَّنَّا أن مجرد تصديق القلب [ونطق اللسان مع البغض لله وشرائعه، والاستكبار على الله وشرائعه لا يكون إيماناً ـ باتفاق المؤمنين ـ حتى يقترن بالتصديق عمل صالح.

وأصل العمل عمل القلب][(2)] **وهو الحب والتعظيم المنافي للبغض والاستكبار.**

ثم قالوا: «**لا يُقْبَلُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ إلا بِنِيَّة**» وهذا ظاهر فإن القول والعمل إذا لم يكن خالصاً لله لم يقبله الله.

ثم قالوا: «**ولا يُقبل قولٌ وعملٌ ونية إلا بموافقةِ السُّنَّةِ**» وهي الشريعة، وهي ما أمر الله به ورسوله؛ لأن القول أو العمل أو[(3)] النية الذي لا يكون مسنوناً مشروعاً قد أمر الله به، يكون بدعة ليس مما يحبه الله، فلا يقبله الله، ولا يصلح؛ مثل أعمال المشركين وأهل الكتاب.

ولفظ السنة في كلام السلف تتناول السنة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صَنَّفَ[(4)] في السنةِ يقصدونَ الكلام في الاعتقادات.

---

(١) الشيخ رحمه الله كفى وشفى في هذه المسألة في كتابه «الإيمان»، وقد طُبِعَ ضمن الفتاوى في الجزء السابع، وطبع مفرداً بتحقيق إمام أهل السنة الشيخ ناصرالدين الألباني رحمه الله.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وهو من الاستقامة (٢/٣٠٩ ـ ٣١٠)، والفتاوى (١٧٧/٢٨ ـ ١٧٨) للمؤلف.

(٣) في الأصل «و»، وأضيفت ألف «أو» حسب مفهوم السياق.

(٤) في الأصل: «وصف»! والتصويب من الاستقامة، والفتاوى.

وهذا كقول ابن مسعود[1] وأُبيٍّ بن كعب[2]، وأبي الدرداء[3] رضي الله عنهم: «**اقْتِصَادٌ في سُنَّةٍ خَيرٌ مِن اجتهاد في بدعةٍ**».

وأمثال ذلك.

[والحمد لله ربِّ العالمين،
وصلواته على محمد وآله الطاهرين،
وأصحابه أجمعين][4].

---

(١) هو ابن غافل الهُذلي، أبو عبدالرحمن، من السابقين الأولين، **ومن كبار علماء الصحابة، مناقبه جَمّة**، ت: ٣٢هـ.
تهذيب الكمال (١٢١/١٦)، التقريب (٥٤٥ رقم ٣٦٣٨).
والأثر: رواه عنه الدارمي في سننه (٧٧/١ رقم ٢٢١)، والمروزي في السنة (٣٠ رقم ٨٨، ٨٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠٨/١٠ رقم ١٠٤٨٨)، وابن بطة في الإبانة (٣٢٠/١ رقم ١٦١، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠١، ٢٤٦، ٢٤٧)، واللالكائي في السنة (٦١/١ رقم ١٣، ١٤، ١١٤)، وابن عبدالبر في الجامع (١١٧٩/٢ رقم ٢٣٣٤)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (١٨٣/١ رقم ٣٩١)، والهروي في ذم الكلام (٧٠/٣ رقم ٤٢٩، ٤٣٠) وغيرهم من طرق عدة.

(٢) أُبَيُّ بن كعب الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر، سيد القراء، من فضلاء الصحابة، قيل أنه توفى سنة: ٣٢هـ. تهذيب الكمال (٢٦٢/٢)، التقريب (١٢٠ رقم ٢٨٥).
تخريج الأثر: رواه أبو نعيم في زوائده على الزهد لابن المبارك (٢١/٢ ـ ٢٢)، وأحمد في الزهد (١٩٦ ـ ١٩٧)، وابن بطة في الإبانة (٣٥٩/١ رقم ٢٥٠)، واللالكائي (٥٩/١ رقم ١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٢/١ ـ ٢٥٣) وذكره البغوي في شرح السنة (٢٠٨/١).

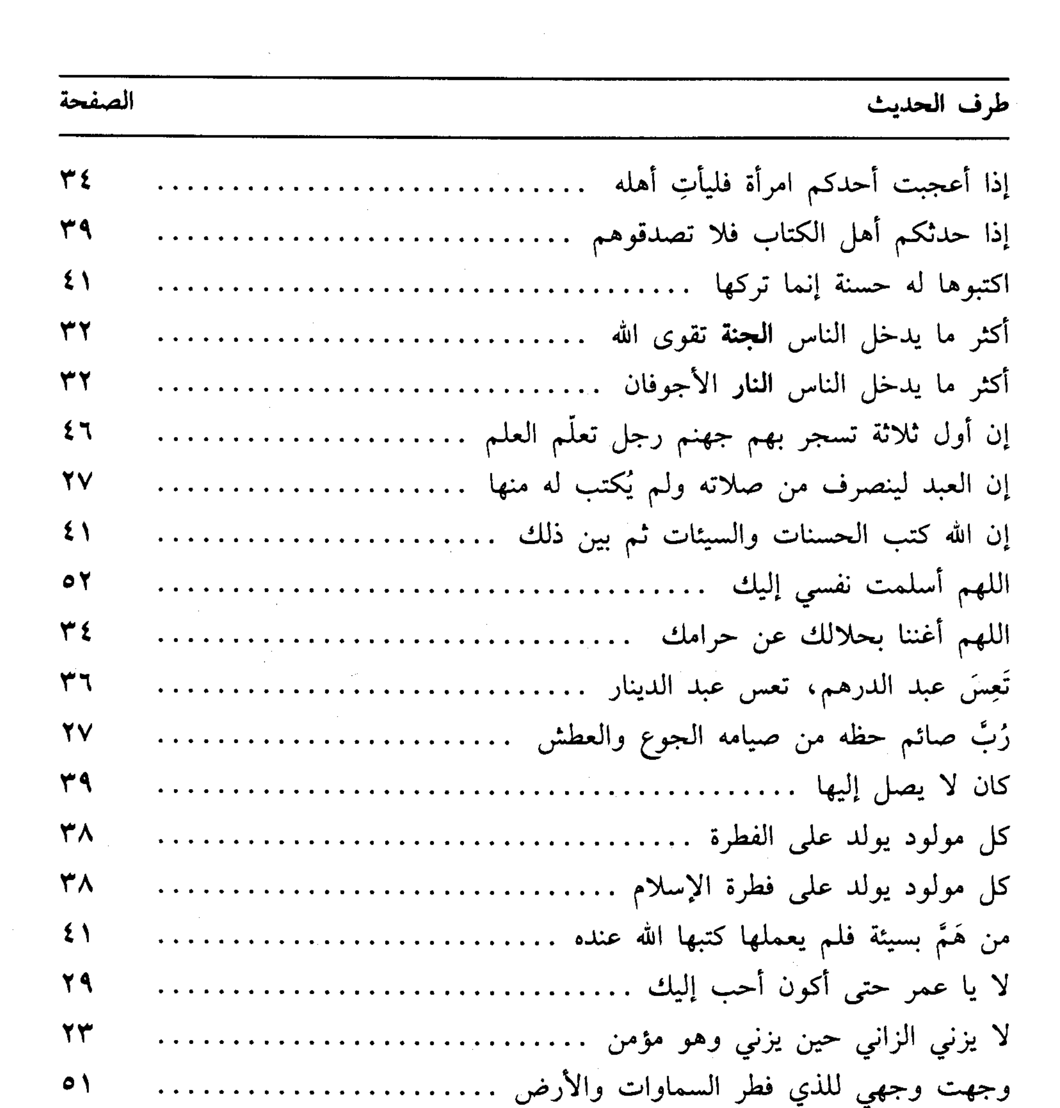
(٣) عويمر بن زيد الأنصاري، **كان من عُبَّادِ الصحابة**، ت: ٣٢هـ.
تهذيب الكمال (٤٦٩/٢٢)، التقريب (٧٥٩ رقم ٥٢٦٣).
تخريج الأثر: رواه عن أبي الدرداء: المروزي في السنة (٣٢ رقم ١٠٠)، واللالكائي (٩٩ رقم ١١٥).

(٤) ما بين المعقوفتين من «الفتاوى»، و«الاستقامة».
وكان الفراغ من تحقيق هذه الرسالة المباركة والتعليق عليها ومراجعتها وتصحيحها لعشر بقين من رجب الفرد ١٤٢١، أفقر الورى دغش بن شبيب العجمي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين، ومن ساهم في طبعه أو نشره، أو دعا لمؤلفه ومحققه وناشره بالمغفرة.

الفهارس العامة

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث



طرف الحديث	الصفحة
والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم	٢٨
يقول الله: اكتبوها له حسنة	٤١

فهرس الآثار

فهرس الأعلام

العلم :

الكنى :

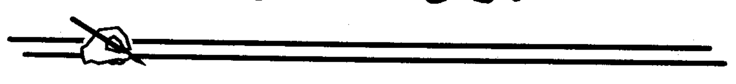
النساء :

فهرس الفرق والجماعات والطوائف

فهرس الشعر:



فهرس المصادر[1]



١ ـ **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية** للإمام ابن بطة، ت: د.رضا معطي نعسان، دار الراية، ط١.

٢ ـ **الأمر بالأتباع والنهي عن الابتداع**، جلال الدين السيوطي، ت: د.ذيب بن ناصر القحطاني، ط ١٤٠٩.

٣ ـ **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، للشيخ يحيى العمراني، ت: ٥٥٨هـ. ت: الشيخ د.سعود الخلف، دار أضواء السلف الرياض، ط١.

٤ ـ **الأمالي**، للإمام عبدالملك بن محمد بن بشران، ت: عادل العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٨.

٥ ـ **الإنصاف في مسائل الخلاف**، للمرداوي الحنبلي، ت: د.عبدالمحسن التركي، دار هجر، ط١ (ومعه المقنع في المتن، والشرح الكبير).

٦ ـ **الإيمان**، للحافظ محمد بن يحيى العدني، ت: حمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية الكويت، ط١، ١٤٠٧.

٧ ـ **الإيمان**، للحافظ ابن أبي شيبة، ت: الشيخ العلامة محمد ناصرالدين الألباني رحمه الله، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣.

٨ ـ **الإيمان**، للإمام القاسم بن سلام، ت: ناصرالدين والسنة الألباني طيب الله ثراه، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣.

(١) ولم أذكر إلا ما أحلتُ إليه في الهامش فقط، أما ما رجعت إليه لكنني لم أُحل إليه فلا أذكره.

٩ - **الإيمان**، للقاضي أبي يعلى الحنبلي، ت: د.سعود بن عبدالعزيز الخلف، دار العاصمة، ط١، ١٤١٠.
١٠ - **الأجوبة المرضية فيما سُئِلْتُ عنه من الأحاديث النبوية**، للحافظ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت: د.محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، ط١، ١٤١٨.
١١ - **الإخنائية أو الرد على الإخنائي**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: أحمد العنزي، دار الخراز، ط١، ١٤٢١.
١٢ - **الأعلام العليّة في مناقب ابن تيمية**، للحافظ عمر بن علي البزار، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٦.
١٣ - **الاستقامة**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: الشيخ محمد رشاد سالم، مكتبة السنة، ط٢، ١٤٠٩.
١٤ - **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ ابن كثير، ت: سامي السلامة، دار طيبة، ط١، ١٤١٨.
١٥ - **تفسير البغوي**، للإمام أبي الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة، ط٣، ١٤١٦.
١٦ - **تفسير القرآن**، للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠.
١٧ - **تفسير القرآن**، للإمام أبي المظفر السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم، وغنيم، دار الوطن، ط١، ١٤١٨.
١٨ - **تفسير الطبري**، للإمام محمد بن جرير الطبري، مصطفى الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٨٨.
أخرى: ت: الشيخ أحمد شاكر وأخوه محمود شاكر رحمهما الله، دار المعارف، مصر.
١٩ - **تقريب التهذيب**، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت: صغير أحمد شاغف أبو الأشبال، دار العاصمة، ط١.
٢٠ - **التمهيد**، للحافظ ابن عبدالبر، مصورة عن الطبعة الأولى، المغرب.
٢١ - **تهذيب الكمال**، للإمام أبي الحجاج يوسف المزي، ت: د.بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٥.
٢٢ - **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف**، للحافظ المزي، ت: عبدالصمد

شرف الدين، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣.
٢٣ ـ **تعظيم قدر الصلاة**، للإمام محمد بن نصر المروزي، ت: د.الشيخ عبدالرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، ط١، ١٤٠٦.
٢٤ ـ **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ ابن أبي حاتم الرازي، ت: أسعد الطيب، مكتبة الباز، ط٢، ١٤١٩.
٢٥ ـ **تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: عبدالعزيز الخليفة، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٧.
٢٦ ـ **تفسير البيضاوي «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»**، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨.
٢٧ ـ **ثلاث تراجم نفيسة «من كتاب ذيل تاريخ الإسلام»** للحافظ الذهبي، ت: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، دار ابن الأثير، ط١، ١٤١٥.
٢٨ ـ **الثبت**، تأليف علي بن عبدالعزيز الشبل، دار الوطن، ط١، ١٤١٧.
٢٩ ـ **جامع بيان العلم وفضله**، للحافظ ابن عبدالبر، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤١٤.
٣٠ ـ **جامع العلوم والحكم**، لابن رجب الحنبلي، ت: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤١٥.
٣١ ـ **الجواب الكافي**، للإمام ابن القيِّم، ت: الشيخ محمد حامد الفقي، مكتبة أنصار السنة، ط١.
٣٢ ـ **جامع رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية**، تأليف الشيخ محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، ط٢، ١٤٠٦.
٣٣ ـ **حلية الأولياء**، للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية «مصورة عن الطبعة الأولى».
٣٤ ـ **الدعوات الكبير**، للبيهقي، ت: الشيخ بدر البدر، مركز المخطوطات والوثائق، ط١.
٣٥ ـ **ذم الكلام وأهله**، لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي عبدالله بن محمد الأنصاري، ت: الشيخ د.عبدالرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤١٦.
٣٦ ـ **روضة المحبين**، لابن القيم، تصوير دار الكتب العلمية.
٣٧ ـ **الرد على البكري**، لشيخ الإسلام، ت: أبو عبدالرحمن العجال، مكتبة الغرباء، ط١.

٣٨ ـ **الرسالة الوافية**، للإمام أبي عمرو الداني، بتحقيقي، مكتبة الإمام أحمد، ط١، ١٤٢١.
٣٩ ـ **الزهد**، للإمام أحمد بن حنبل، ت: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم النجدي، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨.
٤٠ ـ **الزهد**، للإمام عبدالله بن المبارك، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، تصوير دار الكتب العلمية.
٤١ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، لابن الجوزي، ت: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٧.
٤٢ ـ **السنن الكبرى**، للبيهقي، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولى بحيدر أباد.
٤٣ ـ **السنة**، لمحمد بن نصر المروزي، ت: سالم أحمد السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٨.
٤٤ ـ **السنة**، للخلال، ت: عطية الزهراني، دار الراية، ط١، ١٤١٠.
٤٥ ـ **السنة**، للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل، ت: د.محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، ط٤، ١٤١٦،
٤٦ ـ **سنن أبي داود**، للإمام سليمان بن الأشعث، ت: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، ١٤١٨.
٤٧ ـ **سنن الترمذي «الجامع الكبير»** للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ت: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.
٤٨ ـ **سنن النسائي**، للحافظ أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، اعتناء: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر، ط٣، ١٤١٤.
٤٩ ـ **سنن ابن ماجه**، للحافظ محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، ت: خليل مأمون، دار المعرفة، ط١، ١٤١٦.
٥٠ ـ **سنن الدارمي**، للحافظ عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ت: مصطفى البغا، دار القلم، ط٢، ١٤١٧.
٥١ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، للمحدث ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، والمكتب الإسلامي.
٥٢ ـ **سلسلة الأحاديث الضعيفة**، للشيخ ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف.
٥٣ ـ **سير أعلام النبلاء**، للحافظ الذهبي، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٩.

٥٤ ـ **شرح السنة**، للإمام البغوي، ت: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣.
٥٥ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، ت: د.أحمد بن سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط٣، ١٤١٥.
٥٦ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، لابن أبي العز الحنفي، ت: د.عبدالله التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٣.
٥٧ ـ **الشريعة**، للإمام محمد بن الحسين الآجري، ت: د.عبدالله الدميجي، دار الوطن، ط١.
٥٨ ـ **شرح مشكل الآثار**، للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥.
٥٩ ـ **شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه**، تأليف الشيخ د.عبدالرحمن الفريوائي، دار العاصمة، ط١، ١٤١٦.
٦٠ ـ **صحيح سنن الترمذي**، للشيخ الألباني رحمه الله، المكتب الإسلامي.
٦١ ـ **صحيح سنن أبي داود**، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي.
٦٢ ـ **صحيح سنن النسائي**، للشيخ الألباني غفر الله له، المكتب الإسلامي.
٦٣ ـ **صحيح سنن ابن ماجه**، للشيخ الألباني رفع الله درجته، المكتب الإسلامي.
٦٤ ـ **صحيح الترغيب والترهيب**، للشيخ الألباني عفا الله عنه، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١.
٦٥ ـ **صحيح ابن حبان**، للإمام ابن حبان «بترتيب ابن بلبان»، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨.
٦٦ ـ **صحيح البخاري «الجامع الصحيح المسند»**، للإمام البخاري (مع فتح الباري) ت: الشيخ ابن باز غفر الله له، وترقيم فؤاد عبدالباقي، دار الريان، ط١، ١٤٠٧.
٦٧ ـ **صحيح الأدب المفرد للبخاري**، للشيخ الألباني، دار الصديق، ط٢، ١٤١٥هـ.
٦٨ ـ **صحيح ابن خزيمة**، لإمام الأئمة ابن خزيمة، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢.
٦٩ ـ **صحيح مسلم**، للإمام مسلم بن حجاج، ت: خليل الميس، دار القلم بيروت، ط٣.

٧٠ ـ **صحيح الجامع الصغير** للعلامة الألباني، المكتب الإسلامي.
٧١ ـ **الصحاح**، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠.
٧٢ ـ **ضعيف السنن الأربعة (أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه)** للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي.
٧٣ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٢١.
٧٤ ـ **ضعيف الجامع الصغير**، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، ١٤١٠.
٧٥ ـ **ضعيف الترغيب والترهيب**، للشيخ الألباني رحمه الله، دار المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢١.
٧٦ ـ **طبقات علماء الحديث**، للإمام محمد بن أحمد بن عبدالهادي الدمشقي، ت: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٧.
٧٧ ـ **طبقات الصوفية**، لأبي عبدالرحمن السلمي، ت: نورالدين شريبه، مطبعة المدني، ط٣، ١٤٠٦.
٧٨ ـ **عمل اليوم والليلة**، للإمام النسائي، ت: د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٧.
٧٩ ـ **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية**، للحافظ محمد بن أحمد بن عبدالهادي، ت: محمد حامد الفقي، تصوير مكتبة المؤيد.
٨٠ ـ **فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد**، لفضل الله الجيلاني، ت: الشيخ محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، ط٣.
٨١ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، للحافظ ابن حجر، وعليه تعليقات شيخ أهل السنة عبدالعزيز بن باز رحمه الله، دار الريان، ط١، ١٤٠٧.
٨٢ ـ **الفقيه والمتفقه**، للخطيب البغدادي، ت: عادل العزازي، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧.
٨٣ ـ **الفَرق بين الفِرق**، للبغدادي، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، تصوير دار المعرفة.
٨٤ ـ **الفتاوى الكبرى**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: حسين مخلوف، تصوير دار المعرفة.
٨٥ ـ **قاعدة في المحبة لشيخ الإسلام** «مطبوعة ضمن جامع الرسائل».
٨٦ ـ **الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة**، للحافظ عمر بن أحمد بن شاهين،

ت: د.عبدالله البصيري، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٤١٩.
٨٧ ـ **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤.
٨٨ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، للحافظ نورالدين الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٨٩ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع: الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، الدار السلفية مصر.
أخرى: مطبوعة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف بالمدينة النبوية.
٩٠ ـ **المستدرك على الصحيحين**، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية.
٩١ ـ **المسند**، للإمام أحمد بن حنبل، مصورة عن الطبعة الميمنية، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٣٩٨.
٩٢ ـ **مسند أبي يعلى**، للحافظ أبي يعلى أحمد بن علي التميمي، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤.
٩٣ ـ **مسند البزار «البحر الزخار»**، للحافظ البزار، ت: الشيخ محفظ الرحمن زين الله رحِمَهُ الله، مكتبة العلوم والحكم، ط١.
٩٤ ـ **المعجم الكبير**، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أيوب الطبراني، ت: الشيخ حمدي السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤٠٤.
٩٥ ـ **الموطأ «رواية يحيى الليثي»**، للإمام مالك بن أنس، ت: د.بشار عواد معروف، دار العرب، ط٢، ١٤١٧.
٩٦ ـ **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٥.
٩٧ ـ **منهج أهل السنة والجماعة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله**، تأليف خالد بن عبداللطيف بن محمد نور، مكتبة الغرباء، ط١، ١٤١٦.
٩٨ ـ **معرفة الصحابة**، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٩.
٩٩ ـ **ما جاء في البدع**، للإمام محمد بن وضاح القرطبي، ت: الشيخ بدر البدر، دار الصميعي، ط١، ١٤١٦.
١٠٠ ـ **مدارج السالكين**، لابن القيم، ت: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢.

١٠١ ـ **المغني**، لابن قدامة، ت: د.عبدالله التركي، دار هجر، ط٢، ١٤١٢.
١٠٢ ـ **مسائل الإمام أحمد**، لإسحاق بن إبراهيم بن هانىء، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٠.
١٠٣ ـ **مسائل الإمام أحمد**، لابنه عبدالله، ت: زهير الشاويش، ط٣، ١٤٠٨.
١٠٤ ـ **مسائل الإمام أحمد**، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: محمد رشيد رضا، تصوير دار المعرفة، ط١.
١٠٥ ـ **معجم مقاييس اللغة**، لأبي الحسين أحمد بن فارس، ت: عبدالسلام هارون، مركز النشر، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤.
١٠٦ ـ **الملل والنحل للشهرستاني**، ت: محمد سيد كيلاني، مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٣٨٧.
١٠٧ ـ **مقالات الإسلاميين**، لأبي الحسن الأشعري، ت: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، ١٣٨٦.
١٠٨ ـ **منهاج السنة النبوية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١، ١٤٠٦.
١٠٩ ـ **النبوات**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: د.عبدالعزيز الطويان، مكتبة أضواء السلف، ط١.
وغيرها . . .

الفهرس التفصيلي للموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

تمت وبالخير عمت